بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية بسوهاج

د/ فايزة عبد الحميد فهمى

روائع بلاغية
فى
أحاديث نبوية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، " الذى أنزل على عبده الكتاب ، ولم يجعل له عوجاليكون من المنذرين بلسان عربى مبين"

والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله علية وسلم الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، معلم الأميين ، وأبين الناطقين ، الذى أرسله ربه بالهدى ، ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون ، فآتاه لذلك فصاحة اللسان ، وبلاغة القول وجوامع الكلم ، فجاهد – صلى الله عليه وسلم- فى تبليغ الرساله وآداء الأمانة ، والدعوة إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة.

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعـد.

فلقد وجدت فى نفسى الرغبة الصادقة فى النظر إلى الأساليب الراقية ، والتعبيرات الجيدة ، وأتامل هذة الاساليب وتلك التعبيرات لأحاول أن أصل إلى السبب الحقيقى فى نمو الذوق العربى السليم ، وأدراك مواطن الجمال والبلاغة ، ورقى الأحاسيس وسمو المشاعر ، فلم أ بعد اعجاز التعبير القرانى الا كلام افصح العرب وابينهم من

الكلم بجوامعه ، ومن البيان روائعه ، من وهب فصاحة اللسان وبلاغة القول ، من خص بالمعجزة البيانية التى لا تنتهى عجابئها ، فكان صلوات الله وسلامة عليه افصح العرب وابينهم فهو من خير العرب نسبا ، واكرمهم حسبا ، واعلاهم بيتا ، وكانت قبيلته بنو هاشم احدى قبائل قريش ، وقريش من افصح القبائل العربية ، واصفاها فلذلك قال : " انا افصح العرب بيد انى من قريش "

وقد وصف الله تعالى قول النبى صلى الله عليه وسلم بانه بلغ الغاية فى البيان فى وصف الدعوة فقال تعالى " فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا " بسورة النساء آية ٦٣ واذا نظرنا الى تنوع اساليب البيان النبوي وتشعب صوره فسنعلم ان هذه الاساليب يعمرها قلب متصل بجلال خالقه ، واصقلها لسان نزل الله عليه القران بحقائقة فكأنما هى فى اختصارها نبض قلب يتكلم ، فهى اساليب فى مجموعها كأنها دنيا اصدرها صلى الله عليه وسلم عن نفسه العظيمه ، فلا تتسع لخلاف ، ولا يقع فيها تنافر .

ولذلك فدراسة المسائل البلاغية فى الاحاديث النبوية الشريفة تستحق من الباحثين العناية والاهتمام لما فيها من دلالة على فصاحة وبلاغة هذا النبى الامى ، فهى الوسيلة لبيان القران الكريم ، ومعرفة انه الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يدية ولا من خلفة ، وكل دراسة لا تنتهى هذه النهاية فهى دراسة فقدت هدفها الاساسى .

فلذلك اخترت ان يكون بحثى فى دراسة بعض من الاحاديث النبوية الرائعة فهى اساليب كلما زدناها بحثا زادتنا معنى .

ولقد وقع اختياري على بعض الا حاديث النبوية الشريفة وهى :

" انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى "

" الحلال بين والحرام بين "
" من حسن اسلام المرئ تركه ما لا يعنيه "
" لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحبه لنفسه "
وكان السبب فى اختيارى لهذه الاحاديث لبيان المسائل البلاغية فيها هو تواتر النقل عن الائمة فى تعظيم قدر هذه الاحاديث .
فقد اتفق قول جماعة من اعلام هذه الامة على ان هذه الاحاديث هى التى عليها مدار الاسلام ، وصرح الامام النووى رحمه الله تعالى بان حديث " الحلال بين والحرام بين " هو ثلث الاسلام ، وان الاسلام يدور عليه وعلى حديث : " الا عمال بالنية " وحديث : " من حسن اسلام المرئ تركه مالا يعنيه "
وقال الامام ابو داود السجستانى : ان الاسلام يدور على اربعة احاديث : هذه الثلاثة ، وحديث : " لا يؤمن احدم حتى يحب لاخيه ما يحبه لنفسه " وقد اخترت لهذا البحث عنوان : "

روائع بلاغية فى احاديث نبوية

فهى دراسة بلاغيه متواضعه لصور من روائع البيان النبوى لنتامل بتدبر وامعان خصائص النظم النبوى فى هذه الاحاديث الاربعة بتأمل تراكيبها وتدبر التصوير البيانى مع بيان ما فيها ايضا من محسنات بديعية جميلة ابرزت المعنى وزينته فى صورة جميلة .
ومن ثم جاء البحث فى مقدمة وتمهيد واربعة مباحث وخاتمة وثبت للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات،

ففى المقدمة : ذكرت فيها مرضوع البحث، وسر اختيارى للموضوع ، مع ذكر المنهج الذى سرت عليه .

التمهيد :

وفيه بيان لجانب من فصاحة وبلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم .

المبحث الاول : ذكرت فيه الخصائص فى قول الرسول صلى‌الله عليه وسلم " انما الاعمال بالنيات " ويشتمل على : المعنى اللغوى ، والاسرار النحوية مع الشرح ثم بيان مسائل البلاغة من معانى بيان وبديع

المبحث الثانى : ذكرت فيه الخصائص فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم " الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات " ويشتمل على المعنى اللغوى والاسرار النحوية مع الشرح ، ثم بيان مسائل علوم البلاغة من معانى وبيان وبديع

المبحث الثالث : خصائص النظم فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحبه لنفسه " وايضا يشتمل على : المعنى اللغوى والاسرار النحوية مع الشرح ثم بيان مسائل علوم البلاغة من معانى وبيان وبديع .

المبحث الرابع : خصائص النظم فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم " من حسن اسلام المرئ تركه ما لا يعنيه "
ويشتمل على : المعنى اللغوى والاسرار النحوية مع الشرح ثم بيان مسائل علوم البلاغة من معانى وبيان وبديع .

هذا وقد اكتمل البحث الان لا ارى انى قصرت فى حقه ، ومع ذلك فلست شاكا فى ان مافاتنى من معانى بلاغية رائعة اكثر من الحاصل لى ، والواقع الى ولكنى اقتصر على ما تناله فى هذا الوقت يدى ، ويقرب من تأملى وتصفحى . وقد بذلت قصارى جهدى ، ولا ادعى انى قاربت من الكلام ، فالكمال لله وحده و فان وفقت فذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء من عباده ، وان تكن الاخرى فمنى ، وحسبى انى اجدتهت .

ولله اسأل ان ينفع بعملى هذا ، وان يكون خالص لوجهه الكريم

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

دكتوره/ فايزه عبد الحميد

تمهيد عن

فصاحة الرسول

صلى الله عليه وسلم

تمهيد عن : فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم

من المعلوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افصح العرب فهو القائل " انا افصح العرب بيد انى من قريش" (١) وذلك لانه لا يتكلف القول ولا يكتب او يؤلف لاجل الكتابة فمن يتأمل كلام الرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد فيه موضعا يقبل التنقيح ، ولكن بين الالفاظ ومعانيها فى كل بلاغته مقياس وميزان ، وكأن البلاغة تنبثق بالكلام على طبيعة عاملة فيه بقواها الدائبه الثابته ، ففنها الجميل هو التركيب الذى تجئ فيه فحتى تتم معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم كان يجب ان يتسم بهذه الصفة فالمعانى التى هى الهام النبوة ، ونتاج الحكمة لا تخرج وتستوى مع اللفظ الا وليس فوقها معانى اخرى من البلاغة والتسديد وبراعة القصد . وقد صرح الجاحظ (٢) فى معرض كلامه عن فصاحة الرسول، صلى الله عليه وسلم وكلامة فقال هو الكلام الذى قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعه ، ونزه عن التكلف ، وكان كما قال الله تبارك وتعالى : قل يا محمد " وما انا من المتكلفين (٣)

---

(١)الفوائد المجموعه فى الاحاديث الموضوعه للشوكانى تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلم اليمانى ، عد الوهاب عبد اللطيف ص ٣٢٧ طبعة اولى ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م

النهاية فى غريب الحديث والاثر لابن الاثير تحقيق طاهر احمد الزاوى ومحمود محمد الطناحى ١/ ١٠٣ طبع المكتبة العلمية بيروت ، مقدمةالفائق فى غريب الحديث والأثر للزمخشرى تحقيق على محمد البجاوى ، محمد ابو الفضل ابراهيم الطبعة الاولى – القاهرة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .

(٢)هو ابو عثمان عمرو بن بحر، لقب بالجاحظ لجحوظ عينيه ، ولد سنة ١٥٩ هـ وتوفى بالبصرة سنه ٢٥٥ هـ ، وهو احد شيوخ المعتزلة ، وتلميذ النظام وهوعالم مشهور صاحب تصانيف فى كل فن من أثاره :- البيان والتبين ، الحيوان ، البخلاء ، المحاسن والاضداد .

مراجع حياته :- وفيات الاعيان لابن خلكان تحقيق احسان النص ٢٧١/٣ ترجمة رقم ٥٠٦ ، شذرات الذهب فى اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى ١٢١/١ طبعة بيروت

(٣) سورة ص اية ٨٦ وتمامها :" قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين "

رضيت باللهر باالمبسوط فى موضع البسط والمقصور فى موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشى ، ورغب عن الهجين السوقى ، فلم ينطق الا عن ميراث حكمة ولم يتكلم الا بكلام قد حفه بالعصمه ، وشد بالتأييد ، ويسر بالتوفيق ، وهو الكلام الذى القى الله المحبه عليه وغشاه بالقبول ، وجمع بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الافهام وقلة عدد الكلام مع استغنائة عن اعادته وقلة حاجة السامع الى معاودته ، لم تسقط له كلمة ، ولا ذلت له قدم ،ولا بارت له حجه و ولم يقم له خصم ، ولا افحمه خطيب ، ولا يبذ الخطب الطوال بالكلم القصار ، ولا يلتمس اسكات الخصم الا بما يعرفه الخصم ، ولا يحتج الا بالصدق ولا يطلب القلج [١] الا بالحق ، ولا يستعين بالخلابة ، ولا يستعمل المواربة ، ولا يهمز ولا يلمز [٢] ، ولا يبطئ ولا يعجل ولا يسهب ولا يحصر . ثم لم يسمع الناس بكلام قط ألم نفعا ، ولا أقصد لفظا ولا اعدل وزنا ، ولا اجمل مذهبا ، ولا اكرم مطلبا،ولا احسن موقعا، ولا اسهل مخرجا،ولا افصح معنى ، ولا ابين فى فحوى ، من كلامه صلى الله عليه وسلم [٣] فالذى يتأمل هذا الكلام يعلم انه اشتمل على ما يجعله فى قمة البلاغة والفصاحة ، ولا يصل الى مستواه البلاغى احد مهما بلغت مكانته البيانية ثم ذكر من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يسبقه عليه عربى ولا شاركة فيه عربى : فقال : ثم قال محمد بن سلام ، قال يونس بن حبيب " ما جاءنا عن احد من روائـــــع .

---

(١) القلج : الفوز والظفر وانظره فى لسان العرب مادة (ق ل ج)

(٢) الهمز : العيب فى الغيبه ، واللمز : العيب فى الحضرة .

(٣)البيان والتبيين للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ١٧/٢ وما بعدها طبع دار الجيل بيروت .

الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " (١) .
وبهذا يكون الجاحظ من اوائل من تكلموا عن بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم وفصاحته .
ولبيان صفة الفصاحة عند رسول الله صلىالله عليه وسلم يجب ان نعلم ان من صفاته عليه الصلاة والسلام انه كان ضليع الفم ، يفتح الكلام ويختمه باشداقه فمعنى ذلك انه كان يستعمل جميع فمه اذا تكلم ، ولا يقتصر على تحريك الشفتين يلتمس ذلك لتحقيق الحروف ، وجهارة البيان وتفخيم الأداءووزن المخارج ، وذلك من قوة البيان والمنطق والمعنى والصوت ، وهذه هى الدلائل الطبيعيه على الفصاحة وقد كانت العرب تتمادح بسعة الفم ، وذلك لان السعة ادل على تحقيق صوت الحروف ومخارجها المخرج السليم ، مع جهارة الاداء واشباع ذلك فى الجملة .(٢)
وبعد هذا العرض نرى ان الفصاحة خاصة له ، من عظمة النفس ، وكمال الفعل وثقوب الذهن ، واللسان المتمكن لنرى من ذلك نسقا فى البلاغه قلما يتهيأ فى مثول اغراضه و تساوق معانيه .
لبليغ من البلغاء ، اذ يجمع هذا البليغ فى كلامه الخالص من اللغة ومن البيان ومن الحكمة .
ففصاحة اللغة عنده صلى الله عليه وسلم هى فصاحة لغة الواضع بالفطرة القوية المستحكمة كانت توفيقا من الله وتوقيفا عليه، وذلك

---

(١)اعداز القران والبلاغة النبوية ، لمصطفى صادق الرافعى صـ٢٩٠ــ وما بعدها بتصرف بدون طبع .
(٢)البيان والتبيين صـ١٨/٢ــ

لان الله بعثه للعرب وهم قوم كانوا يقادون من ألسنتهم ، ولهم المقامات المشهورة فى البيان والفصاحة فكانوا يهذبون كلامهم ويبالغوا فى احكامه وتجويده ، الا ان ذلك فى بعض الاحيان كان عن عمد متقدم ، وكان عن تكلف يستعان له باسباب الاجادة التى تسمو اليها النظرة اللغويه فيهم .

واما فصاحة البيان : فبيان افصح الناس نشأة فقد نشأ النبى عليه الصلاة والسلام فى افصح القبائل منطقا واعذبها بيانا، والتى ارتفعت عن لهجات رديئة اعترضت فى مناطق العرب ، فسلمت بذلك لغتهم ولذا قال صلى الله عليه وسلم :" أنا افصح العرب بيد انى من قريش " فكان مولده فى بنى هاشم ، وأخواله فى بنى زهره ، ورضاعه فى بنى سعد [١] ابن بكر وفصاحته هذه هى التى صرح بها الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه على رضى الله عنه فقال : " قدم بنوا نهد أبن زيد على النبى صلى الله عليه وسلم : فقالوا اتيناك من غور تهامه ، ثم ذكر خطبتهم ، وما اجابهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اى على : يانبى الله ، نحن بنوا اب واحد ونشأنا فى بلد واحد ، وانك تكلم العرب بلسان لا نفهم اكثره فقال أدبنى ربى ، ونشأت فى بنى سعد [٢] .

واما الحكمة فهى حكمة النبوة والتى اكتسبها بوحى الهى ثم نجد من العلماء من وصف بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال.

---

(١) هم بنو سعد بن بكر كانوا من العرب الضاربة حول مكة ، وكانوااطفال الفريشين يذهبون اليهم والى غيرهم يطلبون بذلك نشاة الفصاحة .

(٢) النهاية فى غريب الحديث والاثر .

ابو حيان التوحيدى [١] ت ٤٠٠ هـ والثاني سنة رسول الله ، فانها السبيل الواضح ، النجم اللائح ، والقائد الناصح ، والعلم المنصوب ، والامم المقصود . والغاية فى البيان ، والنهاية فى البرهان ، والمفزع عندالخصام ، والقوة لجميع الانام [٢].

اما الشريف الرضى [٣] ت ٤٠٦ هـ فقد ألف مؤلفاً شهد فيه ببلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعد استحسان الناس لمؤلفه السابق في الكشف عن مجازات القران فرغب بهذا العمل الكشف عن المجازات النبوية ، فاشترط ان يكون كل ما ياتي به من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لدراسة الصور البيانية فيه مشتملا على مجاز بديع او كناية طريفة فهو يشير الى مواضع الصور البيانية باشارات موجزة وذلك رغبة منه ان في الا يطول الكتاب فيجفو على القارىء والسامع فقال :فاني عرفت ما شافهتني به من استحسانك الخبينة التىاطلعتها ، أو الدفينة التى أثرتها من كتابى المرسوم " ب تخليص البيان عن مجازات القرآن " وإن سلكت من ذلك محجة لم

---

(١)على بن محمد العباسى ابو حيان التوحيدى ، متصرف معتزلى ،ت ٤٠٠ هـ
من اثاره : البصائر والذخائر ، الامتاع والمؤانسه ، ، الصداقة والصديق
مراجع حياته : بغية الوعاه ٣٤٨ ، ميزان الاعتدال ٣٥٥/٣ ، مفتاح السعاده ١٨٨/٣

(٢)راجع النص كاملا في البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي ٨/٤

(٣)هو ابو الحسن الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسي بن ابراهيم ابن الامام موسي الكاظم كان نادره الدهر في العلم والادب والمتوفي ببغداد سنة ٤٠٦ هـ ودفن بكربلاء بالعراق من اثاره :- تلخيص البيان عن مجازات القرأن ، المجازات النبويه ، حقائق التأويل في متشابه التنزيل ، والحسن من شعر الحسين .
مراجع حياتة :وفيات الاعيان ٤٤/٤ ،تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٤٦/٢ طبع السعادة بالقاهرة سنة ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م دمية القصر لابى الحسن الباخرزى تحقيق عبدالفتاح الحلو ٧٣ طبع دار الفكر العربى بالقاهرة

تسلك ، وطرقت باب لم يطرق ، وما رغبت ما فية من سلوك مثل تلك الطريقة فى عمل كتاب يشتمل على مجازات الآثار الواردة عن رسول الله صلى الله علية وسلم إذ كان فيها كثير من الأستـــعارات البديعية ، ولمع البيان الغريبة وأسراراً للغته اللطيفة .

بعظم النفع باستنباط معادنها ، واستخراج كوامنها ، وأطلاعها مـن اكمتها واكناتها، أو تجريدها من خللها واخفائها فيكون هذا الكتابـان بإذن الله لمعيين يستضاء بهما ، وعرينين لم أسبق إلى قرع بابهمـا فاجبتك إلى ذلك مستخيراً الله سبحانه منه على كثرة الأشغال القاطعة والعوائق المانعة والأوقات الضيقة والهموم المختلفة (١) ثم نرى من كتاب وعلماء العصر الحديث ويتناول أيضا دراسة البيان النبوى فمصطفى صادق الرافعى ت١٣٥٦هـ يصرح بوصف البلاغة النبوية فيقول :

كان صلى الله علية وسلم - أفصح العرب، وأعلمهم بلغاتهـــا، واوسعهم فى هذا الباب منفرداً فى أسلوبه ، قد بان من غيـــره بأسباب طبيعية فية ، وإن ما اشبهه من بلاغة الناس فى الكليمات القليلة ، والجمل المقتضيه لايشبهه فى العبارة المبســـوطة ، ولا يستوى له الشبه مع ذلك فى قليل ولا فى كل مقتضب حتى يقع التنظير بين الأسلوبين على الكفاية ، وحتى يميل الحكم إلى الجزم بأن بعض ذلك كبعضة ، بلاغة ونسقا وبيانا(٢)

---

(١) المجازات النبوية الشريف الرضى صـ١٩

(٢)اعجاز القرءن للرافعى صـ٣٢٤

وبعد هذا العرض لبيان فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم فيجب أن نعلم أن الفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه ، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن الكريم بحقائقه ، فالفاظ النبوة وإن لم تكن من الله سبحانه وتعالى ، ولكنها متصلة به وجاءت من سبيله ، وكأنما هى فى اختصارها وافادتها لاساليب البلاغة نبض قلب يتكلم .

المبحث الأول

الحديث الأول

" إنما الأعمال بالنيات "

الحديث الأول

" إنما الأعمال بالنيات "

عن أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال :

سمعت رسول الله – صلى الله علية وعلى آله وسلم يقول: " إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء مانوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله . ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو أمرأه ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه (١)

****

راوة الحديث :-

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى العدوى القرشى يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كعب بن لؤى ، كناه النبى صلى الله عليه وسلم بأبى حفص وهو لغة الأسد وسبب ذلك ماكان عليه من الشده.

---

(١) أخرجة البخارى فى صحيحه باب بدء الوحى ١٣/١ ، وفى كتاب الإيمان باب ماجاء " إن الأعمال بالنية والحسبة" بلفظ الأعمال بالنية ، وزيادة فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله " وفية أو "إمرأة يتزجها ١٤٤/١ وفى كتاب النكاح باب من هاجر أوعمل خيرا لتزويج إمرأه فله مانوى ، وفى كتاب الإيمان والنذور باب النية فى الأيمان ٣١/١ وفى كتاب الخطأ والنسيان فى العتاقة والطلاق واخرجة مسلم فى صحيحه باب " الأعمال بالنيه " ولفظه موافق لماجاء فى كتاب الإيمان للأمام البخارى ٥٣/١٣، واخرجه ايضاً ابن ماجه فى سننه كتاب الزهد باب النية ٤١٣/٢ ارقم ٤٢٢٧ راجع ذلك فى فتح البارى بشرح صحيح البخارى طبع مصطفى الحلبى ، صحيح مسلم بشرح النووى طبع المكتبة التجارية سنن أبن ماجة تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى - طبع المكتبة العلمية – بيروت

صلى الله عليه وسلم من ابنته السيدة حفصة – رضى الله عنهما .وشهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ، وبويع له بالخلافه يوم موت الصديق – رضى الله عنهما.

وقداستشهد على يد نصرانى وقيل مجوسى يكنى بأبى لؤلؤة واسمه فيروز وكان استشهاده يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة النبوية [١] وقد سأل عبدالله بن مسعود[٢] رضى الله عنه عن سيدنا عمر فقال :

" كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا ، وامارته رحمه (٣) وكلمة ابن مسعود هذة على ايجازها هى : ادق وصف يختصر حياة عمر بن الخطاب رضى الله عنه منذ أن اسلم إلى أن توفى

الشرح والبيان :-

هذا الحديث هوأحد الأحاديث التى يدور عليها الإسلام ، وقد تواتر النقل عن الأئمه فى تعظيم قدره . قال الإمام أحمد (٤)

---

(١)الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى ترجمه رقم ٥٧٣٨ طبع مصر ١٣٥٨-١٩٣٩م حليه الأولياء وطبقات الأصفياء للأصفهانى ٣٨/١ طبع ١٣٥١هـ ، الأعلام لخيرالدين الزركلى ٤٥/٥ طبع دار العلم للملايين الطبعة التاسعة ١٩٩٠م

(٢)هو الصحابى الجليل عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن مخزوم ، أحد السابقين للأسلام، هاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها ، وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثمانمائة وثمانية وأربعين حديثاً ، وتلقن عن النبى صلى الله عليه وسلم سبعين سورة، قال له النبى صلى الله عليه وسلم إنك غلام معلم ، وأخى بينه وبين سعد بن معاذ ، وتوفى عن بضع وستين سنه ، وكانت وفاته سنه ٣٢هـ . (٣) الشيخان د/ طه حسين صـ١١٩ الطبعة الرابعة – طبع دار المعارف بمصر – ١٩٦٩م

(٤) هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى ، أمام المذهب الحنبلى ، وأحد الأئمه الأربعة ت ٢٤١هـ من آثاره : المسند ، الناسخ والمنسوخ ، والمناسك ، الزهد وغير ذلك كثيراً مراجع حياته : الأعلام ٢٠٣/١ ،وفيات الأعيان ١٧/١.

ولقبه بالفاروق لفرقانه بين الحق والباطل باسلامه، إذ أمر المسلمين قبله كان غاية فى الخفاء ، وبعده على غاية من الظهور أسلم سنة ست وقيل سنة خمس من النبوة ، واصهر إليه الرسول رحمه الله : ليس فى أخبار النبى صلى الله عليه وسلم شىء أجمع وأغنى وأكثر فائدة من هذا الحديث [١] واتفق قول جماعة من أعلام هذهالأمة على أنه ثلث الاسلام ، وأنه يدخل فى أبواب كثيرة من العلم [٢] وهذا القول من العلماء يبين منزلة الرسول صلىالله عليه وسلم فى ميدان البلغاء فإذا تأملنا هذا النص الشريف، وطريقة بناء معانيه ، نجدأنه أشتمل على ثلاث جمل،مهد أولها لثانيها،وجاء ثالثها مثالا ليتضح به الحال ، وهكذا كانت معاينه طبقة بعد طبقة. بدأت بقاعدة من أهم قواعد الدين وهى قوله صلى الله عليه وسلم "إنما الاعمال بالنيات " أى أن الاعمال تابعة للنيات فى كل شىء ، فى صحتها وفسادها وفى سموها وأنحطاطها ، ومن ثم فى قبولها أو ردها فالأعمال الصالحة التى لايريد منها المسلم إلا ابتغاء مرضاة الله ، فله أجرعند ربه ، وعمله مقبول إن شاء الله تعالى ٠لان نيتة طيبه وعمله طيب ٠ أما الأعمال التى لايقصد منها العامل إلا المنفعة الدنيوية ، فعمله مردود عليه لفساد نيتة ٠

فهذة القاعدة دلت على أن صلاح العمل وفساده ، وسموه وانحطاطه وقبوله أو رده تابع للنية ٠

---

(١) مسند الأمام أحمد بن خنبل ١٧٠/١ ٠ شرح أحمد محمد شاكر طبع دار المعارف بمصر الطبعة الرابعه ١٣٧٣هـ -١٩٥٤م

(٢) راجع الآراء كاملة فى : فتح البارى بشرح صخيح البخارى لأبن حجر العسقلانى تحقيق وضبط طه عبدالرؤف وآخرون ٣١/١ طبع الكليات الأزهريه ١٣٩٨هـ ت١٩٧٨م

ثم تأتى الجملة الثانية وهى قوله صلى الله عليه وسلم : وإنما لكل امرىء مانوى " فمعناه أنه لايحصل للعامل نتيجة لعمله إلا مانوه ، فإن نوى خيراً حصل له خير ، وإن نوى شراحصل له شر ، فثواب العامل على عمله بحسب نيته الصالحة ، وأن -عقابه عليه بحسب نيته الفاسدة .

ثم تأتى الجملة الثالثة وهى قوله صلى الله عليه وسلم : " فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إلية " فتضمنت المثال الذى يوضح الجملتين السابقتين .

فقد ذكر عملا من الأعمال التى صورتها واحدة ومع ذلك يختلف صلاحها وفسادها بأختلاف النيات ، وكأنه يقول سائر الأعمال على هذا المثال .

فهذا الحديث من جوامع الكلم فالحديث الشريف قد ورد بأوجز لفظ ، وأبين عبارة فأعطانا النصيحة السديدة وهى أن النية التى هى عمل القلب أحد أقسام العمل الثلاثة وأرجحها فمن المعلوم ان كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه ، فعلى ذلك تكون النية عبادة مستقله قائمة بذاتها وغيرها يحتاج إليها ، ولاقوام له إلابها .

قال سمعت رسول الله صلى الله علية وعلى آله وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله علية وسلم .

وسمعت أى سمعت الشىء مسمعاً وسماعة والسمع : سمع الانسان فيكون واحداً وجمعا ، قال الله تعالى: "ختم الله على قلوبهم وعلى

سمعهم" [١] والفعل سمع من أفعال المتعديةَ ولكنه قديتعدى إلى مفعول واحد وعلى ذلك يكون الفعل الواقع بعد المفعول فى موضع الحال أى سمعته حال قوله كذا ، كما فى هذا الحديث فالمفعول هنا " رسول الله صلى الله عليه وسلم " وعلى هذا التقدير تكون جملة " يقول" من الفعل والفاعل فى محل الحال المبنية من المفعول به اى سمعته حال قوله كذا والفعل "سمع" قد يتعدى إلى مفعول واحد ايضاً وذلك إذا كان الفعل مسموعاً مثل : سمعت الحديث .

ويتعدى الفعل "سمعت" إلى مفعولين كما فى هذا الحديث ، وعلى هذا تقع جملة " يقول " فى محل المفعول الثانى .

وقد تتعدى إلى مفعولين ولكن يجب أن يكون المفعول الثانى مما يسمع كقولك : سمعت، زيدا يقول كذا.

وفى هذة الجمله يتجلى مبحث الإيجاز بالحذف [٢]، وهو هنا من حذف المفرد والتقدير سمعت كلام رسول الله ، وذلك لان الذات لاتسمع وفى هذا تأكيد على سماع عمر بن الخطاب هذا الحديث عن النبى صلى الله علية وسلم .

ويوضح الأمام عبدالقاهر الجرجانى [٣] المتوفى سنه ٤٧٤هـ سر

---

(١) سوره البقرة آيه ٧

(٢) الإيجاز بالحذف هو التعبير عن المعانى الكثيرة فى عبارة أقل منها ، بحذف شىء من التركيب مع عدم الإخلال بالمعنى ، وان يكون فى الكلام مايدل على المحذوف . راجع ذلك فى المعجم المفصل فى علوم البديع والبيان والمعانى اعداد د/انعام فوال عكاوى مراجعة أحمد شمس الدين صـ٢٤ طبع دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، الصناعتين الكتابة والشعر لابى هلال العسكرى تحقيق د/ مفيد صـ٢٠٠ طبع دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

(٣) هو أبو بكر عبدالقاهربن عبدالرحمن الجرجانى المتوفى سنة ٤٧١هوقيل ٤٧٤هـ ،عالم بالنحو والبلاغة من آثاره دلائل الاعجاز ، اسرار البلاغة . مراجع حياته : انباه الرواه على أنباء النحاه للقفطى ١٨٨٠/٢، فوات الوفيات والذيل عليها لابن شاكر الكتبى تحقيق د/ احسان عباس ٦١٢/١طبعة دار الثقافة بيروت ١٩٧٣م .

الإيجاز بالحذف فيقول : هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ،فإنك ترى به ترك الذكر
أفصح من الذكر ، والصمت عن الافادة ازيد للافادة ، وتجدك انطق ماتكون إذالم تنطق ، وأتم ماتكون بيانا إذا لم تبن (١)

"انما الأعمال بالنيات"

" انما " هى اداة تفيد القصر (٢) وهى كافة ومكفوفه ، وذلك لأنها مركبة من "إن" المؤكدة و"ما" التى كفت "إن" عن العمل (٣)
وباقترانهما أفادا القصر الذى هو اثبات الحكم المذكور بعدها ونفيه عما عداه .

والأعمال بالنيات مبتدأ وخبره

والأعمال: جمع عمل ، وهو حركة البدن والقلب ، واللسان والمراد بالأعمال هنا أى الأعمال التى تفتقر إلى نية كالعبادات من صلاة وصيام وحج إلى غير ذلك ، والعادات والمباحات التى تتحول بالنية الصالحة إلى عبادة كالمشى والنوم والأكل إذا قصد بذلك أن يتقوى على طاعة الله وعبادته .

---

(١) دلائل الإعجاز للامام عبدالقاهر الجرجانى بصحيح السيد محمد رشيد رضا صـ٤ ١طبع مطبعة صبيح الطبعة السادسة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .

(٢) القصر فى اللغة : الحبس ،ومنة قوله تعالى : " حور مقصورات فى الخيام " سورة الرحمن آيه ١١ أى محبوسات محجبات .
وفى الأصطلاح : تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص .
ومن طرق القصر : العطف بلا أوبل أو لكن ، والنفى الاستثناء ، إنما ، تقديم ماحقه التأخير وفائدة القصر أنه يجعل الجملة الواحدة مقام جملتين مع الإيجاز ، ويمكن الكلام ويقرره فى الذهن راجع ذلك فى شروح التلخيص ١٦٦/٢

(٣) مواهب الفتاح شرح تلخيص المفتاح لأبن يعقوب المغربى ١٩٣/٢

"بالنيات " جمع نية وهى فى الأصل مصدر "نوى" أجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون، فقلبت ياء، وأدغمت الياء فى الياء[١] والنية فى اللغة : نوع من القصد والإرادة [٢]

وفى الشرع : قصد الشىء مقترنا بفعله إمتثالا خضوعالله سبحانه وتعالى وهذة النية هى التى يتكرر ذكرها فى القرآن الكريم بلفظ الإرادة أو بلفظ الإبتغاء وذلك كقول تعالى : "من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب [٣]

وكقوله تعالى ايضاً : " لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً "[٤] وجمعت النية هنا مع أنها الأصل مصدر والمصدر لايجمع إلا إذا دل على التنوع فكان هذا للاشارة إلى تنوع النيات وذلك مثل جمع علم على علوم [٥]

والباء فى قوله "بالنيات " للمصاحبة وذلك كقوله تعالى : "أهبط بسلام " [٦] والتقدير : إنما الأعمال تحصل بالنيات ،وأنما الأعمال توجد بالنيات ويجوز أن تكون الباء للسببية بمعنى أنها مقومة للعمل

---

(١)حاشية الصبان على شرح الأشمونى

(٢) لسان العرب مادة (نوى)

(٣) سورة الشورى آيه ٢٠

(٤) سورة النساء آيه ١١٤

(٥) راجع ذلك فى : زاد المسلم من الهدى النبوى أ.د العجمى دمنهورى صـ١٣ طبع دار المنار للنشر والتوزيع ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

(٦) سورة هود آيه ٤٨

فكأنها سبب إيجادها . ويجوز أن تكون الباء للإستعانة .
أما "ال" فى النيات فهى بدل الضمير المحذوف ، وتقدير الكلام "إنما الأعمال بنياتها"

ومن يتأمل هذا الحديث يجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أفتتحه بأسلوب بلاغى جميل هو أسلوب القصر فى قوله " إنما الأعمال بالنيات " فهو قصر موصوف على صفة حيث قصر الأعمال على النية قصراً اضافيا (١)، وذلك لأن الحصر هنا أكثرى لاكلى بدليل أنة قد يوجد العمل بدون النية ، وقد يترك العمل بدون النية ، والحصر فيهما من عموم المبتدأ وخصوص الخبر. ولما كان من الأمور الواضحة والتى لاجهلها المخاطب ولاينكرها استخدم لذلك " إنما " فزاد هذا من تأكيد المعنى وتقديره فى النفس .
" وانما لكل امرىء مانوى " وهذا ايضا اسلوب قصر وهو من قصر الصفة على الموصوف قصراً اضافياً أى أنه لايحصل للعامل من عمله إلا مانواه، فإن نوى خيراًحصل له خير ، وإن نوى شرا حصل له شر .
وايضا هنا استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم للقصر طريق(٢) "إنما " وذلك لان هذا ايضا من الامور الواضحة التي لا يجهلها المخاطب ولا ينكرها .
ومن الممكن جعل القصر هنا عن طريق اخر وهو اسلوب التقديم ،

---

(١) وهوأن يختص المقصور بالمقصورعليه بالإضافة إلى شىء معين بألا يتجاوز المقصور المقصور علية إلى ذلك الشىء المعين أو إن أمكن أن يتجاوزه إلى شىء أخر راجع ذلك فى : حاشية الدسوقى على شرح السعد ١٦٧/٢ ضمن شروح التخليص
(٢) وتفيد انما القصر لتضمنها معني "ما ، إلا " وقد برهن علماء البلاغة علي وجه افادة "انما " القصر ، وانها متضمنه معني "ما ، الا" وكان من اشهر ادلتهم
- ما قاله المفسرون القدامي وهم ائمة اللغه والبيان الموثوق بهم : من ان معني قوله تعالي :" انما حرم عليكم الميته " سورة البقره ايه ١٧٣ بنصب الميته معناه " ما حرم عليكم =

عندما قدم الخبر علي المبتدا في قوله "الكل امرئ " فافاد هذا القصر "الكل امرئ " كل تفيد الاستغراق ، فاذا اضيفت الي نكرة كانت تقتضي استغراق عموم افرادها وذلك كقوله تعالي :
"كل نفس ذائقة الموت "[1] واذا اضيفت الي المعروفة كانت تقتضي استغراق عموم الاجزاء وذلك كقولنا: قرأت كل الكتاب.

الا الميتة " وهو مطابق لقراءة الرفع لانها تقتضي انحصار التحريم علي الميته فافاد القصر بتعريف الطرفين وبيان ذلك ان في الاية قراءات ثلاث :-
الاولي : انما حرم عليكم الميته "ببناء حرم للفاعل ونصب الميته وطريق القصر إانما وفسرها القدامي بمعني "ما ، إلا " وما علي هذه القراءة كافة .
الثاني : "انما حرم عليكم الميته "حرم مبنيا للفاعل مع رفع الميتة علي انه خبر إن وما اسم موصول بمعني الذي في محل نصب اسم إن . وطريق القصر هو تعريف المسند والمسند اليه بال الجنسية . الثالث : إنما حرم عليكم الميتة برفع الميتة وحرم مبنيا للمجهول ، وهذه القراءة تحتمل امرين :-
الاول: ان تكون"ما" كافة والميتة نائب فاعل وتكون إنما علي هذا متضمنه معني"ما،الا "
الثاني : ان تكون "ما" اسم موصول . أي الذي حرم عليكم هو الميتة فتفيد القصر بطريق تعريف الطرفين واذا كان معني الايه علي القراءه الاولي : ما حرم الله عليكم الا الميته علمت انها مطابقة تماما في افادة القصر للقراءه الثانية ، وان اختلفت طرق القصر فيهما ، والتطابق بين القراءات في المعني واجب ولا يتم التطابق الا اذا كانت "انما " متضمنه معني "ما ، الا"
٢- قول نحاه الصدر الاول ان "انما " لاثبات ما سيذكر بعدها ونفي ما حواه
٣- وجوب انفصال الضمير معها مع امكان اتصاله كصحته مع "ما، الا " وصرح السكاكي بان هناك هناك وجه لطيف لافادة "انما " القصر يسند الي علي بن عيسي الربعي وهو انه لما كانت كلمة "ان" لتاكيد اثبات المسند للمسند اليه ثم اتصلت بها "ما " المؤكدة وليست "ما " الثانيه كما يظنه من لا وقوف له علي علم النحو ناسبا ان يضمن معني القصر ، لان القصر ليس الا تاكيد علي تاكيد .
راجع ذلك في: بغية الايضاح شرح عبد المتعال الصعيدي ١٣/١ بقيه طبع محمد علي صبيح الطبعه الثامنه مفتاح العلوم للسكاكي ضبط وتعليق نعيم زرزور ١٥٩ طبع مطبعة الكتب العلميه بيروت . . الاشارت والتنبيهات لعلي بن محمد الجرجاني تحقيق د/ عبد القادر حسين ص ٩١ وما بعدها طبع دار نهضة مصر
(١) سورة آل عمران آيه ٨٥

وأما قوله "امرىء" ففيها تخصيص هذا الأمر بالرجال ، وذلك لغلبة دوران الأحكام عليه ، ومع العلم أيضا بأن لفظ " امرؤ" يطلق فى الأصل على الرجل . وقد يكون المقصود التعميم بدليل استعمال من بعده والتى تدل على العموم فى قوله : " فمن كانت هجرته ..... " وعلى ذلك يكون المراد هو مطلق الإنسان .

" مانوى " "ما" هنا اسم موصول بمعنى الذى والعائد محذوف والتقدير : "مانواه" .

وإما أن تعرب "ما" مصدريه مؤوله مع مابعدها بمصدر والتقدير : "لكل امرىء مانوى"

فالجملة الأولى وهى قوله "إنما الأعمال بالنيات " دلت على أن صلاح العمل وفساده ، وقبوله أورده تابع للنية .

وأما الجملة الثانية وهى قوله : وإنما لكل امرىء مانوى " فقد دلت على أن ثواب العامل على عمله بحسب نيته الصالحة ، وان عقابه عليه بحسب نيته الفاسدة .

" فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله" اوضحنا قبل ذلك أن "من" أفادت معنى العموم أى مطلق الإنسان . "هجرتة": الهجرة فى الأصل اسم من الهجر، والهجر فى اللغه : الترك ، والهجرة إلى الشىء الإنتقال إليه من غيره . وأطلقت الهجرة فى بداية الدعوه على إنتقال من دار الخوف إلى دار الأمن كما فى هجرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة

أو هجرتهم بعد ذلك الهجرة الكبرى من مكـــة إلى المدينـــة [١] وتطلق الهجره ايضا على الخروج من دار الكفر الى دار الايمـــان وكان ذلك خاصا لان المسلمين بعد استقرار الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينه هاجر اليه من امكنه ذلك من المسلمين وظل هذا النوع من الهجرة حتى فتحت مكة ثم اصبحت الهجرة عامة اى الانتقال من دار الكفر الى دار الايمان.

وجملتا " فمن كانت هجرتـه الـى الله ورسـوله فهجرتـه الـى الله ورسوله " وقعتا فى جواب شرط مقدر وقد اقترنـا بالفـاء وذلـك لاسمية الجملة وقد فهم هذا الشرط من سياق الكلام السابـق والتقدير: اذا ثبت ان لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرتـه الى الله ورسوله فهجرته اللى الله ورسوله .

والفاء هنا عاطفة لعطف المفصل على المجمل وذلك لان قوله : فمن كانت هجرته ..... " تفصيل لما سبق من قوله : انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى" وذلك ليتمكن المعنى فـى نفـس السـامع فضل تمكن ، فان المعنى اذا القى اولا مجملا او قظ قوى الادراك عند المتلقى وحرك شوقه الى معرفة هذا الشئ المجمل ، وذلك لما جبـل الله النفوس على معرفة الشئ المبهم بالتفصيل فتتوجة النفس الى ما يرد بعد ذلك ، فاذا ألقى اليها مفصلا بعد ذلك تمكن المعنى فـى النفس اشد تمكن ولذلك فهو ضرب من البيان الرفيع الـذى لا

---

(١)النهايه فى غريب الحديث والاثر لابن الاثير تحقيق طاهر احمد الزاوى ومحمود الطناحى ٢٤٤/٥ طبع المطبعه العلمية ببيروت

يتوافر الا لمن له دراية بالفصاحة والبلاغة [١] ومن المعلوم ان الهجرة لا تقع الا على الذات من اشخاص واعيان ولكنها هنا وقعت فى حق الله سبحانه وتعالى فكان هذا تجوزا مبنيا على التوسع .

ويجوز ان يكون الكلام هنا مبنيا على الايجاز بحذف المفرد وهو حذف المضاف والتقدير من هاجر الى محل رضا الله وثوابه فهجرته الى محل رضا الله وثوابه .

ولهذا المعنى ايضا كرر جواب الشرط بلفظه ، وكأن حصول ما نواه المرء بهجرته هو نهاية المطلوب فى الدنيا والاخرة .

ونرى هذا المعنى ايضا فى استخدام الرسول الكريم اسلوب التكرار عندما اعاد قوله" الى الله ورسوله" فاظهر لفظى الجلالة والرسول صلى الله عليه وسلم وكأن حقهما الاضمار فأكد الجزاء المستحق لهما .

ثم انه قد يكون ذكر المسند اليه هنا ظاهرا وذلك لغرض بلاغى وهو التلذذ والتبرك بذكر من يحب .

" ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه " وكما جاء المبتدأ والخبر والشرط والجزاء قبل ذلك متحدان وكان الغرض منهما المبالغة فى التعظيم فقال: فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله "

---

(١) من اسرار حروف العطف فى الذكر الحكيم " الفاء ، ثم "
د/ محمد الامين الخضرى صـ ٤٠ـ بتصرف نشرمكتبة وهبه – الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م

والتقدير من هاجر الى الله ورسوله فهجرته هى الهجرة الربانيه الدينية العظيمة المقبولة ، كرر هنا هذا مع اختلاف الغرض فالغرض هنا هو التحقير والتقدير ومن هاجر الى الدنيا فهجرته هى الهجره الدنيوية الحقيرة المرفوضة من الله ورسوله .

" دنيا " فعلى أو فعلى اى سواء اكانت بضم الفاء او كسرها من الدنو وصف للمؤنث ومذكرها ادنى .

والمقصود من الدنيا هى هذه الدار التى تقع على وجه الارض بما فيها من ماء وهواء ونعيش عليها .

وقيل : ان الدنيا هى كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الاخرة .

" يصيبها " ان يحصل عليها ، او يقصدها والمقصود هنا من اصابة الدنيا هو الحصول عليها ونرى فى هذا التعبير ظاهرة تستحق التسجيل والتى تدل على براعة وفصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالمشبه هنا محذوف مع حذف الوجه والاداة ومع هذا يعتبر هذا الاسلوب تشبيها ، والتقدير : فنن كانت هجرته الى تحصيل الدنيا فهجرته حاصلة لاجل الدنيا غير مفيده له فى الاخره . فكأنه شبه تحصيل الدنيا باصابة الغرض بالسهل بجامع حصول المقصود [١] وهذا التقدير لا يفهم الاعند مفلقى البيان وذلك لانهم

---

(١) عمدة القارئ شرح صحيح البخارى للعينى ٢٦/١ بدون

لديهم القدرة على ملاحظة المحذوف وذلك كقوله تعالى :" صم بكم عمى فهم لا يرجعون " [١] والبيانيون يسمون هذا الاسلوب استعارة فاذا شبه تحصيل الدنيا باصابة الغرض بالسهم وتناسينا التشبيه مع حذف المشبه بعد ان ادعينا ان المشبه جنس من اجناس المشبه به وفرد من افراده على سبيل الاستعاره التصريحيه التبعيه .

واذا شبهت الدنيا بالغرض الذى يصيبه السهم فحذف المشبه به ، مع ذكر ما يدل عليه وهو هنا فعل الاصابة وعلى هذا التقدير فالاستعارة هنا استعارة مكنية.

ومن المؤكد ان طلب الدنيا امر مباح ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ذمه وحقره ، وذلك لوجود صفة النفاق عند هذا الشخص فهو لم يخرج فى الظاهر لطلب الدنيا وانما خرج فى صورة طالب فضيلة الهجره فابطن خلاف ما يظهر .

والعطف بـ" أو " هنا افاد التقسيم ، وكان من الممكن ان يكون التعبيربـ " الواو " مثلا فهى تفيد ايضا التقسيم الا ان الرسول صلى الله عليه وسلم عدل عن " الواو" الى " او " ، وذلك لان التعبير بـ " او " يدل على توخى الصدق فى الخبر الذى يروى ، والكلام عل ذلك موصوف بالائتلاف وبحسن النسق .

ومن المعلوم ان التقسيم هو استيفاء المتكلم جميع اقسام المعنى

---

(١) سورة البقرة ايه ١٨

الذى هو اخذ فى شرح ما فيه بحيث لا يغادر منه شيئا الا ويذكره [١] ، وفى هذا خصت [٢] المرأة بالذكر من بين سائر الاشياء ، وجعلت قسيما للدنيا مع انها داخلة فى مسمى الدنيا وذلك لان تنكير " دنيا " جعلها تفقد صفة العموم فلا تقتضى دخول المرأة فيها .

وقد يكون ذكر المرأة هنا من باب الاطناب [٣] ففيها تطويل غير مخل بالمعنى لان الغرض من الاطناب هنا هو ذكر الخاص بعد العام ،وذلك للتنبيه على زيادة التحذير، وعلى تمييز هذا الخاص على سائر افراد العام حتى كأنه ليس من جنسه تنزيلا للتغاير فى الذات منزلة التغاير فى الصفه وذلك كقولة تعالى : من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال " [٤] وقوله تعالى ايضا : "

---

(١) تم بحث التقسيم فى البيان والتبيين ٢٣٨/١ ، نقد الشعر لقد امه ابن جعفر تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجى صـ٤٦ـ نشر مكتبة الكليات الازهرية الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، الصناعتين الكتابة والشعر لابى هلال العسكرى تحقيق دكتور مفيد قميحه صـ ٣٧٥ طبع دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى صـ٢٣٥ طبع دار الكتب العلميه بيروت ـ لبنان

(٢) عمدة القارئ ٢٧/١

(٣) الاطناب هو اداء المقصود بأكثر من عبارة متعارف الاوساط ، وقد ينظر الى مقتضى المقام فاذا زاد عن مقتضى المقام من غير حشو كان اطنابا .

راجع ذلك فى : خلاصة المعانى للمفتى تحقيق د / عبد القادر حسين صـ٢٨٣ طبع الناشرون العرب ـ المملكة العربية السعودية .

(٤) سورة البقرة أية ٩٨

حافظوا على الصلاة والصلاة الوسطى " [١] ، وقد يكون تخصيص [٤] المرأة بالذكر من بين سائر الاشياء لان العرب كانت فى الجاهلية لا تزوج المولى العربية ، ولا يزوجون بناتهم الا من الاكفاء فى النسب فلما جاء الاسلام سوى بين المسلمين فى مناكحهم وصار كل واحد من المسلمين كفؤا لصاحبه ، فهاجر كثير من الناس الى المدينه ليتزوج بها حتى سمى بعضهم مهاجر ام قيس (٣) ويرى الدكتور السعدى فرهود انه لاينبغى ان نتوقف عند خصوص هذا السبب ، فإن لنا من عموم لفظ الحديث ما يلزمنا ان نعتبر به ، ونتخذ عنه مناره لسلوكنا ، ونبراسا لطريقنا ، ففى الحديث الشريف تربية للمسلمين ان يجعلوا اعمالهم خالصةلوجه الله سبحانه وتعالى وان يقصدوا ربهم بهذه الاعمال قربة وطاعه . لاأن يعيشواعلى الرياء ، ولا ان تفتنهم الدنيا وتصرفهم عن استقامة القصد ، وتحول بينهم وبين الله (٤) .

---

(١) سورة البقرة أية ٢٣٨

(٢) عمدة القارئ ٢٧/١

(٣) وذلك لانه عندما امر المسلمين بالهجرة من مكة الى المدينه هرباً من الفتنه تخلف جماعه عنها فذمهم الله تعالى بقوله : " ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم " سورة النساء اية ٩٧ .

ولم يهاجر جماعة اخرى لعدم استطاعتهم فاستسناهم من الذم بقوله : " الا المستضعفين من الرجال " سورة النساء اية ٩٨ كان من المهاجرين جماعة اخرى خالفت نيته نية المخلصين ، ومنهم من كانت نيته ان يتزوج امرأة كانت بالمدينه تسمى ام قيس فسمى مهاجر ام قيس ، فكانت هجرته ظاهرها انه يفر بدنيه بينما هو يعلن الهجره الى ام قيس فلما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الامر خطب الناس بهذا الحديث تعريضا بهذا الرجل راجع ذلك فى عمدة القارئ ٢٨/١

(٤) الهدية السعدية د / محمد السعدى فرهود ١٩/١ طبع كلية اللغة العربية بالمنصورة الطبعه الثالثه ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

وعطف المرأة على الدنيا للاشارة الى ان الفتنه بالمراة أعظم الفتن الدنيويه وذلك للاشارة الى قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" ما تركت بعدى فتنه اضر على الرجال من النساء".

وللاشارة ايضا الى الاثر القوى للمراة الصالحة بدليل ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انما الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا شئ افضل من المراة الصالحة ".

وقد وردت روايات للحديث بلفظين هما " ينكحها" و " يتزوجها " والنكاح يرجع فى معناه الى الدخول يقال : نكحت الحصى اخفاف الابل اذا دخلت فيها ، ويستعمل هذا اللفظ ويراد منه العقد ونجد ان جملتا "يصيبها " و " ينكحها" جملتان فى موقع الحال اى من كانت هجرته لدنيا مقدراً أصابتها، او من كانت هجرته لامرأة مقدارا نكاحها .

وقد أعاد الرسول صلى الله عليه وسلم ما بعد الفاء الواقعة جوابا للشرط فى الجملة الاولى فقال ." فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله " ولم يعد ذلك هنا فى الجملة الثانيه فقال : ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه ، وذلك للاعراض عن تكرير ذكر الدنيا وعدم الاهتمام بامرها ، ولهذا المعنى ايضا عدل عن الاظهار الى الضمير فقال " فهجرته الى ما هاجر اليه " ومن يتأمل ويتدبر قول الرسول صلى الله عليه وسلم " فمن كانت هجرتة إلى الله ورسوله فهجرتة إلى

الله ورسوله ومن كانت هجرته على لدنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه يجد انه قد تضمن التفريع [١] على القاعدتين السابقتين وهى قوله صلى الله عليه وسلم" انما الاعمال بالنيات وانما لكا امرء ما نوى " فقد ذكر هنا مثال لهما من الاعمال التى صورتها واحدة ويختلف صلاحها وفسادها ، ومن ثم قبولهـــا اور دها لاختلاف النيات ، وذلك كقول المتنبى)[٢] : يصف ليلا اقلب فيه اجفانى كأنـــى *** اعد بهما على الدهر الذنوبا[٣]

---

(١)التفريع من الفعل فرع ، وفرع بمعنى فرق ، والتفريع مصدر قوله : فرعت من هذا الاصل فروعا بمعنى استخرجتها .

واما مفهومه عند علماء البلاغه فهو عبارة عن اتيانك بقاعدة تكون اصلا ومقدمه لما تريد من المدح او الذم ، ثم تأتى بعد ذلك لتفصيل المدح او الذم وتعينه بعد الاجماع ، فالكلام الاول يأتى على جهة المقدمة ، والكلام الاخر يأتى به على جهة التتميم ، والتفريع لما اصلته من قبل . راجع فى ذلك : العمدة لابن رشيق تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ٤٢/٢ الطبعة الخامسة طبع دار الجيل ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

(٢)المتنبى هو شاعر ابو الطيب احمد ابن الحسين ابن الحسن ابن عبد الصمد الكندى الكوفى ، الملقب بالمتنبى لادعاؤه النبوه ، ولد بالكوفه سنة ٣٠٣ هـ وقتل بالقرب من النعمانيه وهو عائد الى الكوفة سنة ٣٥٤ هـ من اثارة : ديوان شعر .

مراجع حياته : وفيات الاعيان لابن خلطان تحقيق احسان النص ١٢٠/١ طبع دار صادر بيروت ، يتيمة الدهر للثعالبى تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ١١٠/١الطبعة الثانية ، طبع دار الفكر العربى بيروت سنة ١٩٧٣ م .

(٣) البيت من قصيدة له من الوافريمدح بها محمد بن سيار بن مكرم التميمى يقول مطلعها :

دروب الناس عشاق دروبا

فاعذرهم اشفعهم حبيبـــا

انظر البيت فى :-

شرح ديوان ابى الطيب المتنبى للعكبرى ، تصحيح مصطفى السقا واخرون ١٤٠/١ الطبعة الاخيرة ، طبع الحلبى ١٩٧٢ م

المعنى العام :-

الاعمال الصادرة من المكلفين تصح ويعتد بها اذا كانت مصحوبة بالنيه واما اذا كانت غير مصحوبة بالنيه فلا يعتد بها ، ولا تصح ولا تحسب لانه لا عمل الا بالنيه ، فاذا وجد من شخص صلاة ولم تصحبها نيه فلا يعتد بها وكأنها لم تكن ، فعلى الشخص المسلم اذا اراد فعل شئ من الطاعات ان يستحضر النيه قاصدا وجه الله تعالى ، فالنيه راس الاعمال كلها ،وهى الاساس ، وعلى الاساس قواعد البنيان ، فاذا نوى العبد خيرا يثاب عليه وان لم يفعله ، واذا نوى شرا جوزى عليه ولذلك قال المصطفى : ولكل امرئ ما نوى اى جزاء نيته ان خيرا فخير وان شرا فشر ، ولذلك ينبغى ان نخلص فى عملنا لله تعالى لتقع موقع القبول ، ولننال بذلك الثواب الجزيل ، كما نفهم ذلك من قوله : " فمن كانت هجرته اللى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله أى ممن كان مخلصا فى عمله كان له الاجر العظيم ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراه يتنكحها ، فهجرته الى ما هاجر اليه "

اى ومن كان غير مخلص فى عمله لله بل كان لغرض دنيوى فقط فهجرته مذمومه ولا ثواب له .

والهجره الشرعيه ليست قاصره على الانتقال من مكان الى مكان فان هذة هى الهجره الحسيه

وهناك الهجره المعنويه وهى التحول من حال الى حال اخر افضل واعظم . وهذه يطالب بها كل مسلم فى كل وقت وحال

ويؤخذ من هذا الحديث :-

١ - احتج به جمهور العلماء على ان النيه واجبه فى الاعمـــــال الصالحه ، قال النووى : انما الاعمال تحسب اذا كانت بنيـــه ، ولا تحسب اذا كانت بلا نيه وفيه دليل على ان الطهاره وسائر العبادات لا تصح الا بنيه، وعلى ذلك فدرجات الاخلاص متفاوته تفاوتا لا حد له .

٢ – ما كان لله وحده من الاعمال فثوابه خالص لصاحبـــــه ، وما خالطه مع ذلك شئ من مقاصد الدنيا فليس للعامل من الثواب الا ما خلص من نيته .

٣ – الاعمال التى يقصد بها الرياء ، واجتلاب منفعه ماديه بحتـــه مردوده على صاحبها ، والعقاب لمقترفها فى الدنيا والاخره ففـــى الحديث ذم من قصد الدنيا واقبل عليها .

٤ – يجب ان تكون الهجره خالصة لوجة الله تعالى ورسوله فقـــط دون اى سبب اخر ، فهذا يرفع قيمة العمل .

٥ - فى هذا الحديث رد على فرقة المرجئة فى قولهم : الايمان اقرار باللسان دون الاعتقاد بالقلب .

٦- اشعار المسلمين جميعا بأن الله مطلع عليهم ، فعليهم ان يحصلوا أعمالهم لينالوا رضوان الله تعالى وعظيم جزائـه .

المبحث الثاني

الحديث الثاني

الحلال بين والحرام بين

الحديث الثاني

الحلال بين والحرام بين

عن عامر قال سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " الحلال بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن أتقى المشبهات إستبرأ لدينه وعرضه ،ومن وقع فى الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ، ألا وإن لكل ملك حمى ألا إن حمى الله في أرضه محارمه ٠ ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب " (١)

قال الإمام النووي (٢) رحمه الله تعالى: أجمع العلماء على عظم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده، وأنه أحدالأحاديث التي عليها مدارالإسلام قال جماعة : هو ثلث الإسلام ، وان الاسلام يدور عليه وعلى حديث " الأعمال بالنية " وحديث : " من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه " وقال أبو داود السجستانى: يدور على أربعة أحاديث : هذة الثلاثة : وحديث : " لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه " ٠

---

(١) أخرجه إمام البخاري ، كتاب الإيمان فصل من استبرأ لدينه ٩/١ طبع عيسى الحلبي عمدة القارىء٢٩٥/١ ، وأخرجه الإمام مسلم كتاب المساواة باب الحلال وترك الشبهات ١٩٧/١طبع الحلبي ، وذكره أبن ماجة فى كتاب " الفتن " باب الوقوف عند الشبهات ٠ أنظر سنن أبن ماجة ١٣١٨/٢ـ وذكره الترمزى كتاب البيوع وأخرجه النسائي أيضاً فى كتاب البيوع وأخرجه أبو داود في البيوع ٠

(٢) الأمام النووي هو يحيى بن شرف بن مري ، النووي ، الدمشقي ٠ ولد فى "نوى " من أعمال دمشق واليها نسب سنه ٦٣١هـ كان راغباً فى العلم ، راغبا عن الدنيا فأصبح من الأعلام المرموقين في علوم الحديث ، وفى فقه الشافعية ٠ توفى سنة ٦٧٦هـ ودفن فى نوى ٠ من مؤلفاته: شرحه لصحيح مسلم ، رياض الصالحين من كلام سيدنا المرسلين ، الأذكار ، الإرشاد فى علوم الحديث ٠ بستان العارفين ٠٠٠٠٠٠ ألخ

مراجع حياته : البدر الطالع من بعد القرن السابع لشيخ الاسلام محمد بن على الشوكانى ٢٧٨/١ طبع دار المعرفه بيروت ـ لبنان ، الأعلام ١٤٩٠/٨ ٠

راوى الحديث : هوأبو عبدالله النعمان بن بشير بن سعد بن تعلبه الخزرجى الأنصارى ، وأمه عمرة بنت رواحة وهى أخـت عبدالله بن رواحة ، ولد بعد الهجرة بأربعة عشر شـهراً . وهو أول مولود يولد للأنصار بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفى رسول الله صلى الله علية وسلم وهو أبن تسع أعوام ، وراويته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذة السن الصغيرة دليل على صحة تحمل الصبى المميز . كان من أخطب الناس ، وقد ولاه معاوية بن سفيان ولاية الكوفة .

"سمعت رسول الله "

فى هذة الجملة يتجلى مبحث الإيجاز بالحذف وهو هنا من حذف المفرد والتقدير: سمعت كلام رسول الله لأن الذات لاتسمع .

وفى هذا تأكيد بسماع النعمان هذا الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وفيه أيضاً رد على من قال أنه لم يسمع من النبى صلى الله علية وسلم ولم ينفرد النعمان برواية هذا الحديث بل رواه أيضا سبعة من أكابر الصحابة وهم : على بن أبى طالب وأبنه الحسن ،وأبن مسعود وجابر بن عبدالله ، وابن عمر ،وابن عباس ، وعمار بن ياسر رضى الله عنهم وأرضاهم (١)

---

(١) حسن الهدى من السنه المشرفة أ.د/ عبدالمنعم السيد نجم صـ٢٢٣

اللغـه والبيـان:

راجع قراءة هذا الحديث الشريف بتأمل وتدبير لمعاينه لنرى كيف ترتب بعضها ومهد أولها لثانيها ، وجاء ثالثها مرتباً على ثانيها ، وهكذا كانت معاينه طبقة بعد طبقة بدأت بقاعدة الحلال والحرام : وترقت وكانت ذروتها صلاح قلب الإنسان ، لأنه المقصود ببيان الحلال والحرام ، وهو الغاية التى كانت لها النبوات ، والتكاليف ، والكتب ، والرسل ، كل ذلك غايته الإنسان والمضغة التى صلاحه بصلاحها وفساده بفسادها كل ذلك يدور حول المضغة (١)

" الحـلال "

المباح الذى لاريب فيه ، يقال : حل الشىء يحل بكسر الحاء حلا أى : أبيح فهو حل وحلال ، وذلك كالخبز والفواكه والزيت والعسل والسمن والنكاح بعقد شرعى معلن،والتجارة فى المباحث كالحبوب والثياب ، والأشتغال بالحرف المباحة التى لاتجر إلى حرام (٢)

و"الحرام"

الحرام هو الذى فيه ريبة وهو ضدالحلال كالخمر والميتة والخنزير والدم المسفوح والربا، والأشتغال بالحرف المحرمة .

"بين " :- أى ظاهرواضح ، ومعنى كون الحلال بيناً والحرام بيناً، أىأنهما واضحان فى وضعهما بأدلتهما الظاهرة

---

(١) شرح أحاديث من صحيح البخارى "دراسة فى سمت الكلام الأول أ.د محمد محمد أبو موسى ص ١٩٥ نشر مكتبة وهبة الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

(٢) زاد المسلم من الهدى النبوى أ.د العجمى دمنهورى خليفة ص ١٦٨

ونجد بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم وفصاحته تتجلى فى أحسن بيان وأروعه فهذا الحديث من جوامع كلمه عليه الصلاه والسلام ، ففى جملة " الحلال بين والحرام بين " إيجاز قصر وذلك لأن هذا التعبير يدل على معان كثيرة ، فهو يدل على أن الحلال والحرام بينان واضحان ظاهران يعرفهما كل الناس ،ولا يحتاج أحد من الناس إلى من يعرفه الحلال والحرام ، ولا عذر لمن يحل ماحرم الله أو يحرم ماأحله ، فهذه المعانى قد أديت بأوجز لفظ وأفصحه .

فقال " الحلال بين والحرام بين "[1] ثم أعاد ذكر المسند"بين " فقال : " الحلال بين والحرام بين " وذلك للمبالغة فى وضوح وبيان كل منهما ،ووصولهما إلى درجة الا نتهاء فالحلال بين ظاهر واضح لاشبه وكذلك الحرام أيضا ظاهر واضح لاشبه فيه فلذلك لم يقل " الحلال والحرام بينان" ونجد الوصل بالواو بين جملتى " الحلال بين " وهى جملة خبرية لفظاً ومعنى وجملة " الحرام بين " هى أيضاً خبرية لفظا ومعنى فوصل بالواو لأن الخبر عن الجملة الثانية نقيض الخبر عن الجملة الأولى وأيضاً لوجود مناسبة الأتفاق فى المسند فتجد

---

(١) بلاغه تطبيقيه دراسة لمسائل البلاغه من خلال النصوص د/ بسيونى عبد الفتاح نيود ص ١٢٤ طبع مطبعة الحسين الاسلامية الطبعه الاولى ١٤١٢هـ -١٩٩١ بتصرف .

بذلك الجملة الثانية لها تعلق وارتباط بالجملة الاولى وهذا ما يسمى عند علماء البلاغة بالتوسط بين الكمالين ،وذلك كقوله تعالى ، ان الابرار لفى نعيم وان الفجار افى جحيم "(١)

وقدم فى ذلك جملة "الحلال بين" على جملة " والحرام بين" وذلك لانها الاقوى اثرا فى حياة الناس ولان صفة الحلال هى الاسرع ورودا الى النفس فكأن الحلال متقدم على الحرام .

ومن الاساليب البلاغية الجميلة والتى وردت فى هذا الحديث اسلوب الطباق (٢) بين قوله : "الحلال " وهو الشئ المباح الذى لا حرمة فيه وقوله : "الحرام" وهو ما كان غير مباح فهو ضد الحلال.

والطباق هنا ادى دورا هاما فى بيان فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو سمة عظيمه من سمات اسلوبه فقد برأت من التكلف ، وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الاسلوب فى معان اساسية داخله ضمن مقتضيات الاحوال ففيها مطابقة الكلام لمقتضى الحال .

" وبينهما امور " اى شئون واحوال

"مشتبهات" : بضم الميم وسكون الشين ، وفتح التاء وكسر الباء على وزن مفتعلات ، وهو كل ما ليس بواضح

والحرمه مما تنازعته الادلة وتجاذبته المعانى والاسباب ،

---

(١) سورة الانفطار اية ١٣

(٢)الطباق هو الجمع بين متضادين وهو سمة عظيمه من سمات الاسلوب اذا سلم من التكلف ، واستعمل فى معان اساسيه داخلة ضمن مقتضياتى الاحوال راجع ذلك فى شرح التلخيص للبابرتى ص ٦١٣ .

ولهذا لا يعرفها كثير من الناس واما العلماء فيعرفون حكمها بنص او قياس او غيره .

وقد جاء الحديث على خمس روايات :

١ـمشتبهات : وهى هذه الروايه التى معنا في الحديث .

٢ـمشتبهات: بضم الميم ، وفتح التاء وفتح الشين وتشديد الباء المكسوره على وزن متفعلات

٣ - مشبهات : على وزن مفعلات بباء مشدوده مفتوحه بعد الشين اى شبهت بغيرها مما لم يتبين فيه حكمها على التعيين .

٤ – مشبهات : مثل السابقه الا ان الباء مكسوره على صيغة اسم الفاعل .

٥ – مشبهات : بضم الميم ، وسكون الشين ، وكسر الباء المخففه .

والاختلاف بين هذه الروايات انما هو فى اللفظ ، فكلها ترجع الى معنى الشبهه .

وقد نكرت " مشتبهات" للمبالغه على عظمها وبيان مدى خطورتها وخفاء حكمها ، فلا يعلم كثير من الناس امن الحلال هى ام من الحرام.

" لا يعلمها كثير من الناس" اى لا يعلم حكمها الا القليل من الناس وهم العلماء المجتهدون الذين يعرفون حكمها بنص او اجماع او قياس او نحو ذلك .

والتعبير بقوله " لا يعلمها كثير من الناس "يخاطب به الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين الذين يريدون التقرب الى الله بالعمل الصالح بمعرفة امور دينهم حتى لايقعوا فى الشبهات بأسرع وسيلة وادناها فلذلك استعمل هنا اسلوب الايجاز بحذف المضاف فقال : " لايعلمها كثير من الناس " والتقدير : لا يعلم حكمها كثير من الناس .

فالحذف هنا افادنا بمدى خطورة المشبهات وخفائها ، وعدم العلم بأحكامها .

وافاد نفى العلم ان كثير من الناس ان هناك القليل منهم وهم العلماء المجتهدون يعرفون هذا الحكم بنص او قياس او اجماع وهؤلاء هم العلماء الراسخون فى العلم وقد استفيد هذا المعنى ايضا عن طريق الكنايه فالاسلوب هنا كنايه عن ان الذين يعلمون حكم هذه الامور قلة وهم العلماء الراسخون فى العلم الذين يرجعون الى النصوص ويستنبطون الادلة .

"اتقى " بمعنى حذر ، وأصل الكلمة : اوتقى على وزن افتعل من وقى وقاية قلبت الواو تاء واضغمت التاء فى التاء وصارت اتقى .

وأتقى من التقوى وهى لغة جعل النفس فى وقاية مما يخاف .[١]

وشرعا : حفظ النفس وما يجر اليها يعنى الاثام وهى المشتبهات والوصف متق : ويجئ لمعان فيقال اتقى الشئ جعل بينه وبينه حاجزا وتقول اتقى الفارس السيف بالترس .

وتقول : اتفاه : اى تحفظ منه وتصون ، وعمل على الا يصيبه ضرر منه ، ومن ذلك اتقاه الله بمعنى تجنب عذابه [٢] ونرى فى هذه العباره وهى تقوله : فمن اتقى الشبهات " ان الرسول صلى الله عليه وسلم اوقع الاسم الظاهر موقع الضمير فقال : فمن اتقى الشبهات " بدل ان يأتى بالضمير فيقول : فمن اتقاها وذلك للمبالغة فى تفخيم خطر المشبهات وانه يجب اجتنابها والحدمنها: ولذلك استخدم لفظ" اتقى" الذى يستخدم فى الامور العظيمه[٣]

"استبرأ لدينه وعرضه " جواب الشرط لان من متضمنه معنى الشرط وفعل الشرط " اتقى " .

---

(١)راجع المعنى اللغوى فى لسان العرب مادة (و ق ى).

(٢) من بلاغة الحديث النبوى ا.د/ هاشم محمد هاشم صـ٨٦ طبع سوهاج

(٣)من بلاغة الحديث النبوى صـ٩٢

وجئ بجواب الشرط فى صورة الماضى وذلك لتصويره فى صورة الذى حصل فعلا وهو متحقق الحصول ما دامت قد تحققت مقدماتها واسبابه [١].

و" استبرأ:استفعل من البرأه اى طلب البرأه لدينه من النقص وعرضه من الطعن فيه ، لانه اذا اوقع نفسه فى الشبهه تطاول الناس باتهامه ، ونسبوه الى الحرام .

فالسين هنا للطلب والتحصيل من الذم الشرعى وحصل له البراءه مما يعيبه .

ومن الجائز ان تكون استبرأ هنا بمعنى تأكد من البراءه من قولهم " استبرأ الجاريه" اذا علم براءة رحمها فاطلق العلم بالحصول واردا الحصول [٢]. او تكون بمعنى بالغ فى البراءة كقوله تعالى : " ومن كان غنيا فليستعفف "[٣] فالمعنى طلب زيادة البراءة مما يشينه ويعيبه فزيادة المعنى جاءت من زيادة عدد الحروف ، فالمبالغة البلاغيه هنا والتى دلت على بلوغ الغاية فى طلب البراءة قد استفيدت من المبالغة الصرفيه [٤] ، لان زيادة عدد الحروف اعطت لنا اسلوبا من اسليب المبالغه غير المتعارف عليه فى علم البديع .

---

(١)البلاغه التطبيبقه صـ١٢٥

(٢)الهديه السعديه شرح الاربعين النوويه ١٠٠/١

(٣) سورة النساء ايه ٦

(٤) البلاغه القرانية فى تفسير الزمخشرى و اثرها فىالدراسات البلاغيه ا.د / محمد محمد موسى صـ٢٨٧ طبع دار التضامن الطبعه الثانيه ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م ، البلاغه العربيه فى ثوبها لجديد د / بكرى شيخ امين ٤٠/٣ طبع دار العلم للملايين الطبعه الثالثه ١٩٩٣ م .

" استبرأ لدينه " إشارة الى ما يتعلق بالله تعالى ، او اشارة الى ما يتعلق بالشرع (١) .

واللام هنا تدل على تأكيد حكم الاستبراء للدين والمبالغه فى طلب زيادة البراءة مما يشين .

" وعرضه " العرض بالكسر : النفس ، وهو موضع المدح والذم من الانسان سواء اكان فى نفسه او فى سلفه ، او من يلزمه امره. وقيل هو جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه ويحامى عنه .

وقوله " وعرضه " اشارة الى ما يتعلق بالناس ، او قد يكون التعبير بالعرض اشارة الى المروءة .

وعطف العرض على الدين هنا من عطف المفردات ، والذى افاد بما يجب على الانسان من صون عرضه والمحافظه عليه،وان يطلب البراءة له من كل ما يشين كما حافظ وصان واستبرا لدينه من قبل ذلك ومن وقع فى الشبهات "

"من" هنا يجوز ان تكون شرطيه ، وقوله : " وقع فى الشبهات " هى فعل الشرط ، اما جواب الشرط فقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو البليغ العارف بمواطن البيان اسلوب الايجاز بالحذف ، والحذف هنا لجواب الشرط والتقدير " ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام ، وكأن هذا الحذف للاشعار بضرورة ان يظل المؤمن بعيد عن الحرام ، وعن الوقوع فيه.

---

(١) زاد المسلم من الهدى النبوى صـ ١٧١

والتقييد بالشرط هنا لبيان ان حكم الجزاء لا يحصل حصولا مطلقا وانما يترتب حصوله على حصول مقدماته واسبابه التى يتضمنها فعل الشرط.

وجئ بجواب الشرط فى صورة الماضى لتصويره فى صورة المتحقق الحصول كلما تحققت مقوماتها واسبابه [١] .

ومن الممكن ان تكون " من " هنا اسم موصول فلا يكون من الايجاز بالحذف لان التقدير حينئذ : " والذى وقع فى الشبهات مثل راع يرعى حول الحمى "

والاولى والا حسن ان تكون من شرطيه وذلك لثبوت هذا المحذوف . فى روايات اخرى لهذا الحديث[٢]

واعيدهنا الاسم الظاهر "الشبهات" وكان من الممكن ان يقع الضمير مكان الاسم الظاهر فيقول : " ومن وقع فيها " وذلك للمبالغه فى التحذير من الوقوع فى الشبهات .

وعبر بالوقوع عن اتيان الشبهات وذلك للمبالغه فى الدلاله على ان فعل هذه الامور والوقوع فيها انما هو سقوط الى اقصى درجات الهاويه

" كراع يرعى " الراع : هو الذى يرعى الماشيه ويتدبر امورها وهذه الماشيه رعيته ، ومنها اخذ الراعى للحاكم ،والرعيه لعامة الشعب وذلك لقيامه برعايتهم وتدبير امورهم .

وعبر بالفعل المضارع " يرعى " وذلك للدلاله على تجدد واستمرار الراعى من هذا الرعى .

---

(١)الهديه السعديه شرح الاربعين النوويه ١٠٣/١

(٢)راجع فى ذلك : صحيح مسلم ١٩٧/١ باب الحلا ل وترك الشبهات سنن الدارمى ٢/ ٢٤٥ نشر دار احياء السنه النبويه .

وقد حذف هنا مفعول الفعل " يرعى " المتعدى والتقدير كراعى يرعى مواشيه والحذف هنا للدلاله على التعميم مع الاختصار فلا يتقيد بجنس خاص من الدواب ، اذ لو ذكر المفعول لاقتصر عليه فقط فاصبح خاصا . وذلك كقوله تعالى :

" وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا"(١)

اى وعدهم المواعيد الكاذبه من شفاعه الالهه وغير ذلك . فحذف المفعول لارداة التعميم فى الموعود به إذ لو ذكر المفعول لاقتصر عليه فقط ، ولكن المراد هنا وعدهم بكل مايرغبون . ويصح ان لاينوى له مفعول اصلا ، وذلك على سبيل اجراء الفعل المعتدى منزلة الفعل اللازم فلا ينوى له مفعول أصلا .

وجملة " كراعى يرعى " جملة مستأنفة وردت على سبيل التمثيل للتنبيه بالشاهد على الغائب .

" حول الحمى يوشك أن يواقعه "

" الحمَى " بكسر الخاء وفتح الميم ما يحميه من الناس . ويتوعد كل من دخل اليه او قرب منه بالعقوبه الشديده ، فهو المكان المحظور على غير مالكه .

وقد عبر بالمصدر واريد منه اسم المفعول " المحمى " (٢)

" يوشك" اى يقرب وهى "ان يواقعه " اى يقع فيه

و" يوشك" مضارع اوشك فاذا قدرت ناقصه فاسم يوشك على ذلك ضمير يعود على الراعى ، فدخلت بذلك على الجمله الاسميه فأفادت قرب معنى الخبر من مسمى الاسم (٣)،

---

(١) سورة الاسراء ايه ٦٤ .

(٢)من بلاغة الحديث الشريف صـ٢٨

(٣) حاشية الصبان على شرح الاشمونى على الفية ابن مالك ٢٥٨/١

وخبره جمله فعليه فعلها مضارع يقترن بأن غالبا .
وهذا مذهب ابن عقيل الذي يرى أن " أوشك " ككان تستعمل ناقصه والكثير اقترن خبرها بـ " أن " ويقل حذفها منه.(١)
واذا قدرت " اوشك" تامه فان المصدرالمؤول من ان والفعل فى قوله " ان يواقعه " يعرب فاعلا
" يواقعه" عبر بالمفاعله هنا للدلاله على ان هناك منازعه بين الانسان وبين ما اشتبه عليه كأنهما ينال كل منهما الاخر (٢)
وعندما نمعن النظر فى هذا الكلام نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم يحذر المسلمين من الوقوع فى الشبهات ، مع الدعوه إلى الاحتراس وبعد النظر ليسلم الدين من الذم الشرعى ، ويصان العرض من كلام الناس فيه ، فاستعمل لذلك اسلوب تشبيه المعنوى بحسى ، فالمصطفى صلى الله عليه وسلم لبلاغته أراد أن يفيد أصحابه بما لاعهد لهم به وصاغ أمثلة من أساليب كلامهم ليفهموا بما يعرفون مالا يعرفون ، وقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب التمثيلى كوسيلة من وسائل الكشف والإيضاح والتهذيب والتربية ، فالهدف الدينى التربوى هو الطابع المسيطر على هذا التشبيه التمثيلى حيث شبه الأمر المعنوى المدرك بالعقل وهو الإنسان الذى لايتحررعن الشبهات بالأمر

---

(١) شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك صـ٩٢ طبع الهيئه العامه لشئون المطابع الاميريه طبع ١٤١٢هـ - ١٩٩١ م .

(٢) من روائع البيان النبوى " دراسة بلاغيه تطبيقيه " ا.د فريد محمد بدوى النكلاوى صـ ١١٥ طبع سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م

المشاهد المحس ، وهو حال الراعى يرعى حول الحمى فيجره فعله إلى اقتحام الحمى نفسه ، فيستحق عقاب من يحميه ، بجامع حصول العقاب بعدم التحرز من الوقوع فيما يضر ،فكما أن الراعى إذا جره رعيه حول الحمى إلى الوقوع فى الحمى إستحق العقاب بسبب ذلك فكذلك من أكثر من الشبهات وتعرض لمقدماتها وقع فى الحرام فأستحق العقاب(١) ولما كان المشبه والمشبه به هيئة أى صورة مركبه لذلك سمى بالتشبيه التمثيلى(٢) وفى ضرب المثل بالشىء المحسوس الواضح المشهور عندهم ليكون أشد تصور للنفس فيحملها على أن تتأدب مع الله تعالى كما تتأدب الرعايا مع ملوكهم فهو تشبيه مستمد من البيئه التى عاش فيها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون الأوائل ، وكان الرعى فى ذلك الوقت أهم الحرف وأشرفها وأكثرها إشتهاراً وفى هذا التشبيه أيضاً جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الواقع فى الشبهات يقع فى الحرام وليس يوشك أن يقع فيه ، وجعل الراعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه وليس واقعاً فيه، لن حمى الله معقول لايدركه إلا ذو البصيرة فيكثر وقوع كثير من الناس فيه ، أماحمى الناس فحموس يدركه كل ذى بصر فيمكنه أن يتحاشى ويتحرز عنه(٣). ومن المعلوم أن تمثيل الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الحال المعنوية بما هو معروف

---

(١) من بلاغة الحديث صـ٢٩

(٢)صور من البيان القرآن والنبوى د/فتحى فريدصـ٧٦ طبع مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٣م

(٣) الهدية السعديه ١١٠/١

ومشهور عندهم حتى تتضح لهم هذة الصورة قد جاء لنكتة وهى أن ملوك العرب يحمون لراعى مواشيهم أماكن مختصة ويتوعدون من يرعى فيها بغير إذنهم بالعقوبة الشديدة فالذى يخاف من العقوبة لايقترب من حمى الملك خشية أن تقع مواشيه فيه حتى ولو أشتد حذره ، فبعده عن هذة الأماكن أسلم له ، وغير الخائف المراقب لرضا الملك يقترب منه ، ويرعى حوله ، فلا يأمن أن تنفرد مواشيه فتقع فى الحمى بغيرأختياره ، فيحصل مالا تحمد عقباه ٠فالله سبحانه وتعالى هو الملك حقا وحماه محارمه (١)

وهذا التشبيه يعتبر من التشبيه المنفوف لأنه تشبيه بالمحسوس الذى لايخفى حاله ، شبه المكلف بالراعى ، والنفس البهيمة بالانعام ،والمشتبات بما حول الحمى ، والمحارم بالحمى وتناول المشتبهات بالوقوع فى الحمى ، فيكون تشبيها ملفوفا باعتبار طرفيه وتمثيلا باعتبار وجهه(٢)

"الا وان لكل ملك حمى "

"ألا" بفتح الهمزة والتخفيف ، أداة تنبيه فهى تفيد التنبيه على تحقيق مابعدها فهى لاتستخدم إلا فى الأمورالمهمة التى تحتاج إلى تنبيه وتأكيد وتحقيق (٣) ،

---

(١) فتح البارى ١٧١/١

(٢) أثر التشبيه فى تصوير المعنى " قراءة فى صحيح مسلم " ٠ د/ عبد البارى طه سعيد صـ١٩٣ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

(٣) البلاغة التطبيقية صـ٢٦

وذلك لأنها مركبه من الهمزة " و" لا" وهمزة الإستفهـــام إذا دخلت على النفى أفادت التحقيق ، والإثبات وذلك يأتى من توجيه الهمزة التى للانكار على النفى وأنكار النفى اثبات ٠

وقيل : أن " ألا" بسيطة لاتركيب وفيها وهىعلى هذة الحالة أيضاً تستخدم فى الأمور المهمةالتى تحتاج إلى تنبيه وتأكيد وتحقيق وذلـك كقوله تعالى :"ألا إنهم هم المفسدون"(١) وقد وضح الزمخشرى(٢) ذلك فقال : " ولكونها بهـذا المنصب من التحقيق لاتكـاد تقـع الجملة بعدها إلا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم " (٣) والواو هنا فى قوله "ألا وان " للعطف ٠وتتجلى فصاحة الرسول صلـى الله عليه وسلم هنا وذلك فى بلاغة الإيجاز بالحذف ، والذى دل علـى مقصود الرسول صلى الله علية وسلم فى ايصال المعنى الذى يريده باختصار دون أطناب حتى يتمكن مفهوم الحديث من قلـب السامع ، فالواو هنا عاطفة لما ذكر بعدها ، ولكنها عطفت على محـذوف مقدرقد علم من السياق وكان حذفه بدون اخلال فىالمعنى والتقدير : " ألاإن الأمر كما تقدم من تشبيه الحرام بالحمى والشبهات بما حوله وإن لكل ملك حمى " (٤)

---

(١) سورة البقرة آيه ٥

(٢) هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى ، ولد سنه ٤٦٧هـ بزمخشر إحدى قرى خوارزم ، وتوفى ٥٣٨هـ ، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآدب ٠ من تصانيفه : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، أساس البلاغة ، المفصل ، الفائق فى غريب الحديث والأثر ٠مراجع حياته : وفيات الأعيان ١٦٨/٥ ، بغية الوعاة للسيوطى٠ ٢/ ٢٧٩ طبـع عيسى الحلبى الطبعـة الأولى القاهـرة سـنه ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م ، انباه الرواه ٢٦٥/٣

(٣) راجع ذلك فى الكشاف للزمخشرى ١٨٠/١ طبع دار الفكر العربى الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ٠

(٤) الهدية السعدية ١١٢/١ ، البلاغة التطبيقية صـ١٢٩

وجىء بعد "ألا " بـ " إن " التى تفيد التأكيد وذلك لتأكيد معنى "ألا " فى أنها لاتستخدم إلا فى الأمور المهمه والتى تحتاج إلى تأكيد وتحقيق .

وقد استفيد التأكيد والإجلال على عظم هذة الأخبار أيضاً من تقديم المسند على المسند إليه فى قوله :"الكل ملك حمى" فيتمكن الخبر فى ذهن السامع ، وفى ذلك أيضاً تشويق إلى ذكر المسند إليه .

فمن المعلوم أن تغيير نسق الجملة بتقديم بعض اجزائها مما ينبه المخاطب ويثير فكره فيتأكد الخبر لديه ويقبله قبول المتهىء له المطمئن اليه فيدخل الى القلب دخول المانوس به يقرر ذلك الامام عبد القاهر الجرجانى فيقول : " ..... لا يؤتى بالاسم معرى من العوامل الا لحديث قد نوى اسناده اليه، واذا كان كذلك فاذا قلت : عبد الله ، فقد اشعرت قلبه بذلك انك قد اردت الحديث عنه ، فاذا جئت بالحديث فقلت مثلا : قام اوقلت : خرج ، او قلت : قدم، فقد علم ما جئت به ، وقد وطأت له وقدمت الاعلام فيه ، فدخل على القلب دخول المانوس به وقبله قبول المتهئ له المطمئن اليه ، وذلك لا محاله اشد لثبوته وانفى الشبهه وامنع للشك وادخل فى التحقيق وجمله الامر انه ليس اعلامك الشئ بغته مثل اعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمه له ، لان ذلك يجرى مجرى تكرير الاعلام فى التأكيد والاحكام " [1] وفى تنكير " حمى " ما فيه من الدلاله على التعظيم والتفخيم .

وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم – اسلوب الوصل بين الجمل فقال : الا وان لكل ملك حمى " فالواو هنا عاطفه ولكنها

---

(١) راجع النص كاملا فى : دلائل الاعجاز صـ٩٦

لم تعطف على جملة ظاهرة فعطفت على مقدر يعلم مما تقـــــدم والتقدير: " الا ان الامر كما تقدم وان لكل ملك حمى" فعطف بالواو هنا للاشعار بوجود المناسبة بين الجملتين (١)،

وفى قول الرسول صلى الله عليه وسلم"الا وان لكل ملك حمى " استعاره تمثيليه .

وقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المثل حيث شبه المعاصى ومن ارتكبها استحق العقوبه ، ومن اقترب منها ، وذلك بالدخول فى الشبهات او شك ان يقع فيها ، بملوك العرب التى كانت تحمى المراعى لمواشيها وتتوعد من يقترب منها بالويل وعظائم الامور ، فمن يخاف من عقوبة السلطان يبتعد عنها بماشيته خوف الوقوع فى المحظور ، ومن يرعى فى جوانبها لا يأمن ان يقع فيها من غير اختيار فيعاقب على ذلك ايضا ، بجامع حصول العقاب ٠ بعدم الاحتراز في ذلك ، ثم استعير التركيب الدال علي المشبه به علي طريق الاستعاره التمثيليه والتصريحيه .

والاستعاره هنا لها وقع في النفس وذلك لانها انتزعت من هيئات متعدده استدعت دقة في النظر وتدبر في الرؤيه فاوضحت المعني وابرزت الشئ الخفي في صورة جلية واضحة

ويري الدكتور عبد الباري طه سعيد ان قول الرسول صلي الله عليه وسلم : الا وان لكل ملك حمي وان حمي الله محارمه من

---

(١) من بلاغة الحديث الشريف أ٠د/ عبد الفتاح لاشين صـ٣٠ طبع عكاظ المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م٠

التشبيه البليغ (١) ويوضح ذلك بقوله (٢) : السياق يوضح انه تشبيه صريح والتقدير : " المعاصي كالارض التي يحميها الملوك "
ويوضح هذا ويؤكده ما قاله الشريف الرضي (٣) عن هذه الفقره من الحديث . وهذا الكلام مجاز(٤)لانه عليه الصلاة والسلام شبه ما حظره الله تعالي من محارمه بالحمي الذي يحميه ذو السلطان والمملكه من مواقع

---

(١)هو التشبيه المحذوف الاداة ووجه الشبه معا ، وقد سمي بالتشبيه البليغ لان الاكتفاء بذكر الطرفين يشعر القارئ او السامع باتحادهما وعدم تفاضلهما ، وسمو المشبه الي المشبه به وسمي بليغا كذلك لان خفاء وجه المشبه والاداة يجعل الانسان في حاجه الي اعمال الفكر لادراك المعني، وعندما يكتشف المعني بنفسه يشعر بمتعة وبلذه الاكتشاف كما يشعر بلذة الوصول الي تحقيق ما يريد بعد ان يكون الشوق قد اخذ به .
راجع ذلك في : عروس الافراح شرح تليخص المفتاح للبهاء السبكي تحقيق د / فايزه عبد الحميد ٢ / ٩٤٨ – رسالة دكتوراه ١٩٩٤ م .
(٢)اثر التشبيه في تصوير المعني ص ١٩٤
(٣)هو ابو الحسن الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسي بن ابراهيم ابن الامام موسي الكاظم . ولد سنه ٣٥٩ هـ ، وتوفي ببغداد سنة ٤٠٦ هـ .
عن نوادر الدهر في العلم والفضل والادب .
من اثاره :- تلخيص البيان عن مجازات القرءان ، المجازات النبويه ، حقائق التأويل في متشابه التنزيل ، ديوان شعر .
مراجع حياته : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤٤/٤ طبع مطبعة السعاده بالقاهره ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م . ،دمية القصر لابي الحسين الباخرزي تحقيق عبد الفتاح الحلو ص ٧٣ طبع دار الفكر العربي ، شذرات الذهب ٣ / ١٨٢ .
(٤) يعتبر التشبيه من انواع المجاز وتصانيف البلاغة تصرح بذلك وتشير اليه، وقد ذهب المحققون من متأخرى علماء البلاغه الى ان التشبيه ليس من المجاز ، وذلك لانه معنى من المعانى وله حروف و الفاظ تدل عليه وضعا كان الكلام حقيقه او مجازا ، فاذا قلت زيد كالأسد ، وهذا الخبر كالشمس فى الشهره، وله رأى كالسيف فى المضاء ، ولم يكن مثل نقل اللفظ عن موضعه فلا يكون مجازا .
راجع ذلك فى : نهاية الايجاز ص ٢٢٢ ، معيار النظام فى علوم الاشعار للزناجاتى تحقيق د / محمد على رزق الخفاجى ص ٢٦ طبع دار المعارف القاهره ١٩٩١ م البرهان فى علوم القارن للزركش تحقيق محمد ابو الفضا ابراهيم طبع عيسى الحلبى مصر – الطبعه الاولى ١٣٧٦ هـ ، ١٩٥٧ م .

السحاب ومنابت فلا ترعي فيه الا ابله [١].

ومن المشاهد في البيئه العربيه ان ملوك العرب كانت تحمـــي مراعي لمواشيها وتتوعد من يقربها بالويل والثبور وعظائـــم الامور ..... فمن يخاف العقوبه يبعد بماشيته خوف الوقوع في المحظور ، ومن يرعي في جوانبها لا يأمن من الوقوع فيها فيقع عليه العقاب .

وقد قيل انه تشبيه ضمني [٢] أي كما ان لكل ملك من الملوك حمي يتمثل في قيامه علي شئون دولته وحمايته،لكل فرد فيها ودفاعه عنها ضد الاعداء والغاصبين فان لملك الملوك وسيد الكون حمى لا يصح الاقتراب منه ، وهو كل ما حرمه الله . فترى ان العباره مبنيه على التشبيه ، ولكننا فهمنا هذا التشبيه من مضمون الكلام ، ولذا كان التشبيه ضمنيا ، ولا يذكر فيه اى شئ ينبئ عن التشبيه [٣] .

ويرى استاذى الدكتور محمد ابو موسى : ان جملة "الا وان لكـــل ملك حمى" من تمام المشبه به جئ به زيادة فى التصوير، والتمثيل الذى بدأه بقوله : " كراع يرعى " وهى حقيقه لا مجاز فيها [٤] .

==========

(١)المجازات النبوية للشريف الرضى شرح طه عبد الرؤف ص ٩٧ طبع مطبعة الحلبى – الطبعه الاخيره ١٣٩١هـ - ١٩٧١ م .

(٢)هو نوع من التشبيه يجئ على غير المألوف فى صورة التشبيه الصريح فلا تظهر فيه اداة التشبيه ولا وجه التشبيه، ولا يبرز فيه الطرفان المشبه المشبه به بروزهما فى التشبيه الصريح فاننا لا نرى المشبه والمشبه به فيه ظاهرين شخصين للعنان ل انهما يلمحان فى جو التركيب ويدركان عرض الاسلوب فيبدو التشبيه مكنيا عنه مضمرا .

(٣)اثر التشبيه فى تصوير المعنى ص ١٩٤ .

(٤) شرح احاديث صحيح البخارى ص ٢٠٢

" الا ان حمى الله فى ارضه محارمه "

" الا " من المعلوم ان " الا" للتنبيه وتأتى للدلاله على صحة ما بعدها وتأكيده ، وقد كررت هنا للدلاله على عظم شأن مدخولها وفخامة موقعه وللدلاله على الاهتمام المثير للانتباه.

فمن شأن هذا التكرار ان يمحو اى شبهه تراود الناس وان تجذبهم الى الاقتناع الكامل بما يتضمنه هذا الكلام من تنبيه وتوجيه للمسلم حتى يبتعد عن المحرمات .

وقد انضم الى لفظ " الا " التأكيد بـ " ان " للدلاله على ان ما يريده الرسول صلى الله عليه وسلم هو طلب الاقتناع بهذا الكلام وفي اضافة " حمى" الى " الله " فى قوله " حمى الله " للاشعار بهيبته وعظم شانه .

وعندما نمعن النظر فى هذا نجد ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد ترك العطف بالواو هنا فقد فصل بين جملة " الا وان لكل ملك حمى "وبين جملة " الا ان حمى الله فى ارضه محارمه " وذلك للاشعار بمدى التباين الكامل والانفصال التام بين مضمون حمى الملوك ، وحمى الله تعالى الذى هو الملك الحق ففصل بين الجملتين لكمال الانقطاع بين المضمونين .

واستخدم الرسول صلى الله عليه وسلم التصوير البيانى الرائع مع الايجاز البليغ فابرز الشئ المعنوى فى صورة محسوسه ملموسه فقال :" حمى الله عن طريق الاستعاره التصريحيه الاصليه حيث شبه المحرمات التى حرمها الله بحمى الملوك ، بحمى فلا يقربه احد

، وحذف المشبه بعد ان استعيرت المحرمات التى حرمها الله لحمى الملوك على سبيل الاستعاره التصريحيه الاصليه (١) .

ثم عبر الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : " فى ارضه " وذلك للدلاله على ان الا رض هى موطن ارتكاب المعاصى والوقوع فى الشبهات ، قال تعالى:" واذ قال ربك للملائكه انى جاعل فى الارض خليفه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ، ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون (٢) " .

اما السماء فهى موطن الملائكة .

" محارمة " المراد بالمحارم فعل المنهى المحرم ، او ترك المأمور الواجب ويؤيد هذا المعنى ويقويه التعبير المعاصى بدل الماحرم فى بعض الروايات .

ثم حث الرسول صلى الله عليه وسلم على السعى فى صلاح القلب وحمايته من الفساد وبين انه من صغر حجمه سائر البدن تابع له صلاحا وفسادا فقال :-

" الا وان فى الجسد مضغه اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ".

تعود" الا" هنا للمره الثالثه لضرب من التشويق والتعظيم موقعها بأثارة الانتباه على ما يتوقف عليه صلاح الجسد او فساده

---

(١) من المعلوم ان الاستعاره مبنيه على تناس التشبيه ، وانها يكتفى فيها بطرف واحد ويبنى الكلام عليه فاذا حذف المشبه سميت الاستعاره بالتصريحيه.
والاستعاره الاصليه هى ماكان التجوز فيها بطريق الاصاله ، وذلك اذا كان لفظ الاستعاره اسم جنس لانه يعتمد التشبيه ، والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا بمشاركته للمشبه به فى وجه، ويجب ان يكون المشبه به ايضا موصوفا لان المشاركه تستدعى شيئا من الطرفين.
راجع ذلك فى : عروس الافراح – شرح تلخيص المفتاح تحقيق دكتور / فايزه عبد الحميد ٢/ ١٠٢٣ .

(٢) سورة البقره ايه ٣٠

وقد اضيف الى لفظ" الا " بهذا المعنى التأكيد بـ" ان " للدلاله على زيادة الاهتمام بهذا الامر.

ويرى أستاذى الدكتور محمد أبوموسى ان ايثار الرسول صلى الله عليه وسلم للفظ " الجسد"على اى لفظ اخر يقوم مقامه.

فى المعنى كلانسان مثلا فيقال: "ان فى الانسان مضغه ، ان صلحت صلح الجسد وان فسدت فسد للأشارة الى ان هذا الانسان بدون هذه المضغه جسدلاغير، والجسد جاء فى القران بمعنى الميت فقال تعالى " ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا "[1] او هى تفيدأى جسد فىأى حيوان والانسان بدون هذه المضغه حيوان جسد ،وهذه المضغه هى انسانيته هى مناط حياته وتكليفه وتمييزه، ومناط صلاحه وفساده .

وكلمة جسد تشير الي الاصل الترابي للانسان ،ومعدن الطين فيه، وهذه المضغه هى مركز التلقى والاخذ عن الله ، وبها التقى هـذا الحيوان الجسد، الى مرتبه خطاب الحق ، والاخذ عن الحق ، والتشريف بالعبوديه والتكاليف الشرعيه هي مناط " ولقد كرمنا بنى ادم " [2] لان كرمة بنى ادم فى خطاب الله ، وتعبد الله لهم ، واختيارهم عبادة الله ، وكل شئ يسبح بحمده تسبيح ضرورة ، لان كل شئ هو ايه داله ، الجبال والاشجار والطير والسحاب المسخر الى اخره ، كل ذلك يسبح وكل ذلك ايه ، والانسان من بينها هو الذى اختار ، ويسبح بالاختيار ، وهذا مناط التشريف ، وكل ذلك انما يرجع الى تلك المضغه (٣)

---

(١) سورة ص ايه٤٣

(٢) سورة الاسراء ايه ٧٠

(٣) راجع النص كاملا فى شرح احاديث البخارى ص ٢٠٦

ونرى تقديم خبر ان فى قوله " فى الجسد" على اسمها وهى قوله" مضغه " للدلاله على تعظيم ما سيلقى بعده فما يتوقف على صلاح هذا الجسد هى هذه المضغه [١] والتى استعيرت هنا للقلب فقد شبه القلب بالمضغه بجامع الحجم الصغير في كل منهما ثم حذف المشبه بعد ان استعيرت المضغه للقلب علي سبيل الاستعاره التصريحيه الاصليه .

ونجد التعبير بالاستعاره هنا ابلغ من التعبير بالايلوب الحقيقي وذلك لزيادة الاهتمام لهذه القطعه الصغيره من جسم الانسان والتي عليها مدار صلاح او فساد الجسد كله الا وهي القلب

والتنكير في (مضغة) للدلاله علي التقليل، ولاضفاء شئ من الغموض علي حقيقة المضغه فلم يبين الكلام ما هي وانما ذكران صلاح الجسد بصلاحها، وفساده بفسادها فتطلعت النفوس بعد ذلك لمعرفة ماهيتها الواو في قوله (الا وان في الجسد) عاطفة لما بعدها علي محذوف مقدر قبلها ، وقد علم هذا من سياق الكلام وبمعونة القرائن فالمناسبه بين المعطوف وهو اتقاء الشبهات ، والمعطوف عليه وهو (ان في الجسد مضغه) ظاهره وواضحه اذ الاصل في اتقاء الشبهات والوقوع فيها القلب ، فهو العماد ، وعليه صلاح الجسد اذا صلح ، وفساده اذا فسد .

---

(١)المضغه هي قدر ما يمضغ ، والمضغه من اللحم : قدر ما يلقي الانسان في فيه ، ومنه قيل : في الانسان مضغتان اذا صلحتا صلح البدن : القلب واللسان ، والجمع مضغ . راجع ذلك في لسان العرب ، التهذيب مادة " م ض غ "

ولا يخفي علينا هنا ان هذا التصعيد في هذه الاخبار من التنبيه والتاكيد والاثاره والتشويق والايقاظ والتحقيق وذلك لتنفير النفوس وترهيبها لتنأي بها عن الشبهات فالحلال حيث يخشي ان يؤل فعله مطلقا الي مكروه او محرم ، ينبغي اجتنابه

وقد اوثر التعبير بـ " اذا " في قوله : " اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله لانه من المعلوم ان " اذا " تفيد تحقق وقوع الشرط في الغالب فافادت هنا ان صلاح الجسد لا يتحقق الا بتحقق صلاح المضغة ، كما ان فساده لا يتحقق ايضا الا اذا تحقق فساد المضغه .

كما ان " اذا " تجئ احيانا بمعني إن وذلك اذا كان مدخولها محل شك كما هنا في قوله : " اذا صلحت ، واذا فسدت " فهنا الصلاح غير متحقق لاحتمال الفساد .

صلح : والصلاح والصواب والخير

فسد : والفساد الحدب والخطأ

وصلحت وفسدت : بفتح عينهما ، أي اللام في صلحت والسين في فسدت مع ضمها في المضارع .

ومن المعلوم ان الاسناد الي الاسم الظاهر يؤكد المعني ويحققه ، فكان هذا هو هدف الرسول صلي الله عليه وسلم هو وقوع الصلاح واسناده الي لفظ الجسد ، وكذلك وقوع الفساد واسناده الي لفظ الجسد ، فلذلك عدل الرسول صلي الله عليه وسلم عن التعبير بالضمير الي التعبير بالاسم الظاهر في قوله : (ان في الجسد مضغه اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله

بدلا من التعبير بقوله ان في الجسد مضغه اذا صلحت صلح كله واذا فسدت فسد كلـــــــــــه .

ثم نجد ما زاد المعني وضوحاً وجمالاً وهي المقابله [1] بين الصـــلاح والفسـاد في قوله :" اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله " فحثت النفس علي التأمل والتدبر للوقوف علي مدي ماهية هذه المضغه ثم العلم بان صلاحها يتوقف عليه صلاح الجسد كله مع العلم ايضا بان فسادها فساد للجسد كله .

يبين لنا النبي صلي الله عليه وسلم أن عماد التقوي والبعـــد عـن الحرام انما يرجع الي ذلك العضو الصغير والذي به يكون صـــلاح الجسد او فساده وهو القلب فقال :"الا وهو القلب"

القلب قطعه من اللحم الموجود في التجويف الصدري ، وقيل هـــو مضغه من الفؤاد معلقة بالثباط وذلك كقوله تعالي : " نزل به الروح الامين علي قلبك " [2] أي نزل به جبريل عليه السلام ، وعليـــــك، فوعاه قلبك ، وثبت فلا تنساه ابدا .

( ) نوع من انواع المحسنات البديعية المعنويه وقد عدها السكاكي ت٦٢٦ هـ علماً مستقلا قائما بنفسه فقال :" هي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وبين ضديهما ، ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده ، وذلك كقزله تعالي : فاما من اعطي واتقي وصدق بالحسني فسنيسره لليسري ، واما من بخل واستغني وكذب بالحسني فسنيسره للعسري (سورة الليل اية ٥، ٦) .

لا اننا نجد الخطيب القزويني ت:٦٨٦ هـ قد ادخل المقابله في الطباق فقال : ودخل في المطابقة ما يختص باسم المقابله وهو ان يؤتي بمعيين متوافقين او معان متوافقه ، ثم بما يقابلها علي الترتيب ، والمراد بالتوفيق خلاف التقابل .

راجع ذلك : في المفتاح ص ٢٠٠ ، بغية الايضاح ١٣/٤

٢) سورة الشعراء ايه ٩٤

وقد يعبر بالقلب عن العقل لانه هو يتعلق به الفهم الذي ركبه الله فيه وذلك كقوله تعالي :

" ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب "[١] اي عقل .

وسمي " قلبا " لتقلبه في الامور قال تعالي :" ونقلب افئدتهم وابصارهم " [٢] وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال : "يا مقلب القلوب ثبت قلبي علي دينك ".

وخص القلب بالذكر وذلك لان صلاح الجسد او فساده متعلق به فهو بذلك امير البدن وبصلاح الامير تصلح الرعيه وبفساده تفسد .

وقد جاءت هذه الجمله الخبريه بيانا وتفسيرا وايضاحا لما قبلها من تشويق واثاره من حديث عن المضغه .

ثم نجد هذا البيان والتفسير قد جاء بدون "إن" المؤكده مع ان الجمل السابقة التي دخلت عليها "الا " دخل عليهما التاكيد ب "إن" وذلك لان النفس تهيات هنا لقبول هذا التفسير الواضح بعد الكلام الذي ابهم أمر القلب في سياق حديثه عن المضغه [١].

والواو في قوله :" الا وهي القلب " عاطفة لما سيذكر بعدها على محذوف مقدر قبلها فهم ذلك من سياق الكلام وقرائن الاحوال .

واذا كان معني القلب العقل ففي هذا التعبير مجاز مرسل علاقته المحليه فالقلب لا يعقل وانما هو محل لما يتعلق به الفهم الذي ركبه الله فيه وفي ذلك تأكيد للمعني المجازي المراد وفي هذا ومن المعلوم ان الايجاز ضرب من ضروب البلاغة وفي كلام النبي صلي الله عليه وسلم عن صلاح القلب وفساده عقب

---

(١) سورة ق ايه ٣٧

(٢) سورة الانعام ايه ١١٠

(٣) شرح احاديث صحيح البخاري ص ٢٠٦ بتصرف

الكلام عن الحلال والحرام والمشتبهات اشارة واضحه الي ان لطيب العيش، من مطعم ومشرب وملبس أثر واضح في صلاح القلب ، واما من رأي قلبه لا يرغب ولا يستحث لفعل الخير فذلك اثر واضح في فساد هذا القلب وعلي هذا الشخص ان يبدأ باصلاح مطعمه ومشربه وملبسه ، فان ذلك كفيل باذن الله تعالي ان يقوم ما اعوج من شانه .

فكرة الحديث :

يحث الحديث علي ممارسة الحلال وتعاطيه ، وعلي ترك الحرام واجتنابه وعلي الاحتياط - من أجل سلامة الدين وسلامة العرض - بالورع والبعد عن الامور المشتبه فيها ويبين الحديث دور القلب في الاتجاه الي فضائل الاعمال ، او الانصراف الي الدنايا ، ويدعو الي الاعلاء من شان القلب ، والاهتمام بصلاحه ، واستقامة اعماله [١]

-(١)الهديه السعديه شرح الاربعين النوويه ١/ ١٠٤

ما يؤخذ من الحديث..

١- ان الحلال والحرام امرهما واضح ففيه الحث علي فعل الحلال واجتناب الحرام .

٢- الحث علي ترك الشبهات خشية الوقوع في الحرام فيؤدي ذلك الي العقاب .

٣ - ضرب الرسول صلي الله عليه وسلم الامثال الحسيه للمعاني الشرعيه العمليه لان الامثال تقرب المعاني الي العقل ، وذلك لارشاد امته الي ما ينفعهم ، وتحذيرهم لما فيه الضرر

٤- سلامة الدين والعرض من الطعن اذا ابتعد عن الوقوع في الحرام او الوقوع في الشبهات .

٥ - يبين الحديث دور القلب في الاتجاه الي افضل الاعمال واصلحها او الانصراف الي الدنايا ، ويدعو الي الاعلاء من شأن القلب ، والاهتمام بصلاحه ، واستقامة اعماله .

المبحث الثالث

الحديث الثالث

من الايمان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه

عن انس عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : " لا يؤمن احدكم حتي يحب لاخيه ما يحب لنفسه "[١]

راوي الحديث :- هو انس بن مالك بن النضير بالضاد المعجمه الساكنه ابن ضمضم ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي ابن النجار الانصاري يكني بابي حمزه ، خادم الرسول صلي الله عليه وسلم خدمه نحو عشر سنين ، وذلك لانه عندما قدم الرسول صلي الله عليه وسلم المدينه ذهبت اليه ام سليم بابنها انس وسنه حوالي تسع سنوات واستاذنت ان يقبله الرسول خادما له فقبله ، واقام في خدمته ، وكان مما قاله انس عن خدمته لرسول الله صلي الله عليه وسلم : " خدمت الرسول . صلي الله عليه وسلم . فما سبني قط ، وما ضربني ولا انتهرني ، ولا عبس في وجهي ، ولا امرني بامر فتوانيت فعاتبني عليه ".

روي عن الرسول – صلي الله عليه وسلم الفا وست وثمانون حديثا اتفقا علي مائة وثمانية وستين حديثا ، وانفرد البخاري بثلاثه وثمانين حديثا ، ومسلم باحد وتسعين حديثا .

وكان اكثر الصحابة ولداه قيل عمر مائة سنه وهو اخر من مات من الصحابه بالبصرة سنة ثلاث وتسعين .[٢]

---

(١)اخرجه البخاري وكتاب الايمان باب من الايمان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه ١٣٩/١ وفي صحيح مسلم كتاب الايمان باب وجوب محبة رسول الله صلي الله عليه وسلم ١٤/٢-١٧ وهناك روايات كثيره في لا يؤمن احدكم وفي سنن الترمذي كتاب صفة القيامه باب ٥٩ حديث رقم ٢٥١٥ ٦٦٧/٤ راجع ذلك في سنن الترمذي لابي عيسي محمد بن عيسي بن سوره تحقيق ابراهيم عطوه عوض طبع الحلبي الطبعه الثانيه ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

(٢) مراجع حياته : الطبقات الكبري لابن سعد ١٧/٧ طبع دار صادر بيروت ، الاعلام للزركلي ٢/ ٢٥ .

الشرح والبيان :-

افتتح الرسول صلي الله عليه وسلم هذا الحديث باسلوب النفي ، ومن المعلوم ان النفي طريق من طرق التشويق (١) والاثارة لما سيذكر بعده ، وذلك لتثبيت المعني وتمكينه في النفس وقد جاء هنا علي سبيل المبالغه فان النفس تتطلع عند وقوع النفي الي معرفة اسبابه ، وتشغل بالبحث في مضمون الجملة التي وقع فيها النفي الي ان تصل الي ان المراد بالنفي هنا كمال الايمان فيلزم علي ذلك ان من حصلت له هذه الخصله مؤمنا كاملا حتي وان لم يات ببقية الاركان كأن الركن الاعظم فيه

"لا يؤمن" امن يؤمن ايمانا فهو مؤمن .

فالايمان الكامل غير المرتاب فيه ولا شاك هو مصدر لهذا الفعل ، وهو افعال من الامن يقال امنته وامنته غيري ، ثم يقال امنه إذا صدقه والمعني امنه التكذيب والمخالفة والارتياب والشك (٢).

واما تعدية هذا الفعل بالياء فلتضمنه معني الاقرار والاعتراف ، وحقيقة قول العرب " امنت" صرت ذا امن وسكون ثم ينتقل المعني الي الوثوق ثم الي التصديق وهذا هو معني الايمان في الشرع فهو تصديق الرسول عليه الصلاة والسلام في كل ما علم مجيئه به بالضرورة (٣) . وبالنظر الي هذين المعنيين

---

(١)التشويق في الحديث النبوي طرقه واغراضه د/ بسيوني عبد الفتاح ص ٧٣ طبع مطبعة الحسين الاسلامية .

(٢)راجع المعني اللغوي في لسان العرب مادة " امن "

(٣)عمدة القارئ ١٠٢/١

نجد ان هذا اللفظ مجاز مرسل وذلك [١] لان من امنه التكذيب فقد صدقه ، ومن كان ذا امن فهو في طمأنينه ووثوق فهو انتقال من الملزوم الي اللازم . وهذا التعبير ابلغ من استعمال المعني الحقيقي ، لانه بذلك قرر المعني في النفوس واكدها .

اما قوله " احدكم " بمعني الواحد منكم وضمير الخطاب "كم" لامه الاجابه ، ووقوع لفظ " احدكم " بعد النفي اكسبه صفة العموم والدليل علي ذلك رواية " لا يؤمن احد حتي يحب لاخيه ....." [٢] ورواية " لايؤمن عبد حتي يحب لاخيه ....." [٣] قوله "حتي" حتي هنا ليست عاطفه لانه لم يقصد نفي الحب ولا استبعاده وليست ابتدائيه،وانما هي حرف جر [٤] وتاتي لمعني من ثلاث معان :-

الاول : وهو الغالب عليها وتاتي فيه لانتهاء الغايه في الزمان والمكان والتقدير : لا يؤمن احدكم الايمان الكامل الي ان يتخلق بهذه الصفة وهي ان يحب لاخيه مثل الذي يحبه لنفسه وذلك كقوله تعالي :" سلام هي حتي مطلع الفجر " [٥] ،

---

(١)والمجاز فرع للحقيقه لان الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع له دالا عليه او لا ، والمجاز استعمل لفظ الحقيقه فيما وضع دالا عليه ثانيا لنسبه وعلاقة بين مدلولي الحقيقة والمجاز . ومن المجاز ما يسمي بالمجاز المرسل وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة مع وجود قرينه مانعه من ارادة المعني الاصلي .

راجع المجاز المرسل في : بغية الايضاح ١٩١/٣ ، مواهب الفتاح ٢٧٥/٤ ضمن شروح التخليص ، الاشارة الي الايجاز في بعض انواع المجاز للعز بن عبد السلام ص ٢٨ طبع دار الفكر دمشق ، التصوير البياني ا.د / محمد ابو موسي ص ٣٥٨ طبع دار التضامن الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠ هـ ، الحاشية لجديدة علي شرح العصام الفريده للفليوي ٣٥١/١ طبع دار السعاده سنة ١٣٠٨ هـ

(٢) سبق تخريج هذة الراويه مع تخريج المروايه مع تخريج الرواية الأولى (لايؤمن أحدكم حتى يجب لاخيه ما يجب لنفسه)

(٣) راجع الروايه في : مسند الأمام أحمد ٢٥١/٣

(٤) راجع ذلك في حاشية الصبان على شرح الأشمونيص ٢١٣/٢ طبع عيسى الحلبى

(٥) سورة القدر آيه ٥

وقولـــه تعالـــي ايضـــا : " لـــن نـــبرح علـــيه عاكفيـــن حتـــي يـــرجع الينا موسي " (١)

والثانى:لاتعليل كقولك لمن تعرض عليه الإسلام : أسلم حتى تدخل الجنه

والثالث : الأستثناء (٢)٠

فعلم من ذلك أن حتى خرف يفيد النتهاء دائماًإلا أنه فى هذا الحديث دخلت "حتى " على قول الرسول صلى الله عليه وسلم " يحب " مضـارع أحـب وهـو هـنا منصـوب بـأن مضـمرة فافـادت التعلـيل والاستثناء مع الانتهاء.

ولا يجوز رفع " يحب " لأن عدم الإيمان ليس سببا للمحبة " (٣)٠

والحـــب : الـوداد والمحبة فـى اللغـة أصـلها المـيل إلـى مـايوافق المحـب ويتمـناه ثـم المـيل قـد يكـون بمـا يسـتلذه بحواسـه بحسـن الصورة، وبمـا يستلذه بعقلـه كمحبة الفضل٠ ويرى الغزالى (٤) فى كتابه إحياء علوم الدين : أن الحب ميل الطبع إلى الشىء اللاذ فإن تـأكد وقوى سمى عشقا ، ولا يتصور الحب إلا بعد معرفة وادراك ،إذ لايحـب الإنسـان إلا مايعـرفه ، وكـل مـافى ادراكـه لـذة وراحـة فهـو محبوب عند المدرك ، وكل لذيذ محبوب عند الملتذ، ومعنى كونـه محبوبه أن فـى الطبع ميلا إليه ، ولكـــل

---

(١) سورة طه آيـه ٩١

(٢) راجـــــع هـــــذا فـــــى الهديـــــة الســـــعدية ٢٠٨/١

(٣) عمدة القارىء ١٤٢/١

(٤)الأمـام الغـزالى هـو أبـو حـامد محمـد بـن محمـد الغـزالى ، حجـة الاسـلام كـان فيلسـوفاً متصوفات ٥٠٥هـ من آثاره :احياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة،الاقتصاد فى الاعتقاد ٠ مرجع حياتة : الإعلام ٢٢/٧ ، وفيات الأعيان ٤٦٣/١ شذرات الذهب ١٠/٤

حاسة إدراك لنوع من المدركات ، ولكل منها لذة فى بعض المدركات ، والطبع السليم بسبب تلك اللذه ميل إليها ، فلذة العين فى المبتسمات الجميلة والصور المليحة ، ولذة الأذن فى النغمات الموزونة ، ولذه الشم فى الروائح الطيبة ، ولذه الذوق فى الطعوم ، ولذة اللمس فى الليونة والنعومة ،هذة اللذات تشارك البهائم فيها الانسان ، ويتميز الأنسان بالحس السادس الذى يدرك المعانى ويلتذها ويحبها (١) .

والتعبير بالحب هنا تعبير جميل ، فوق أنه تعبير صادق فالصلة بين المؤمن الحق وبين أخيه المسلم هى صله الحب ، صلة الوشيجة القلبية ،والتجاذب ، صلة الموده والقربى . صلة الوجدان المشدود بعاطفة الحب المشرق الودود .

"لأخيه مايجب لنفسه " .

" أخيه " الأخ اسم من الأسماء الستة ، وأصله " أخو " بحذف لامه عند الأفراد ، ولاتحذف لامه عند الاضافة لغيرياء المتكلم . وقد أضيف " أخ " هنا لضمير المفرد وذلك لافادة معنى العموم . أي لايؤمن احدكم حتي يحب لكل اخ له في الانسانيه مسلما كان اوغير مسلم " ما يجب " ما موصولة والعائد محذوف أي ما يحبه ونري في هذا الكلام ايجاز بالحذف والتقدير : ما يحب من الخير لنفسه .

والدليل علي ذلك رواية النسائي (٢) والتي تقول : " لا يؤمن احدكم حتي يحب لاخيه ما يحب لنفسه " (٣)

---

(١) أحياء علوم الدين للغزالى – كتاب المحبه والشوق والأنس وارضا نقلا عن الهدية السعدية

(٢) هو أحمد بن على بن شعيب بن على بن سنان ، أصله من نسابخراسان ت ٣٠٣ هـ شيخ الإسلام وصاحب السنن

ومن آثاره : السنن الكبرى فى الحديث ، المجتبى وهو السنن الصغرى ، الضعفاء والمتركون

مراجع حياته : الأعلام ١٧١/١، تذكرة الحفاظ للذهبى ٢٤١/٢ ، البداية والنهاية ١٢٣/١١ .

(٣) راجع ذلك فى سنن النسائى ١١٥/٨

" والنفس " تطلق النفس علي عدة معان فقال البيضاوي [١] والنفس ذات الشئ وحقيقته ، ثم قيل للروح لان نفس الحس به ، وللقلب لانه محل الروح اومتعلقه، وللدم لان قوامها به، وللماء لفرط حاجتها اليه"[٢] وتطلق ايضا علي العين والغيب فمن استعمالها بمعني الذات الحديث القدسي : "انا عند ظن عبدي بي،وانا معه اذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي"[٣]

---

(١) هو الإمام العلامة ناصرالدين أبى سعيد عبدالله بن عمر البيضاوى الشافعى المتوفى بتبريز سنة ٦٧٥هـ وقيل سنة ٦٩٢هـ .

من آثاره : كتاب : أنوار التنزيل ، وأسرار التأويل ، ومنهاج الوصول إلى عالم الأصول . مراجع حياته : البداية والنهاية ٣٠٩/١٣ ، بغية الوعاة ٢٨٦، مفتاح السعادة ٤٣٦/١ .

(٢) راجع ذلك فى : تفسير البيضاوى المسمى أنوار التنزيل واسرار التأويل تحقيق د/حمزة النشرتى وآخرون ٨١/١-٨٢ طبع المكتبة القيمة – القاهرة ١٤١٨هـ

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة كتاب التوحيد ١٤٧/٦ طبع كتاب الشعب ، صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار باب الحث على ذكر الله ٢/١٧ ، صحيح الترمزى أبواب الزهد باب ماجاء فى حسن الظن بالله ٢٣٤/٩ ، الحاكم فى المستدرك كتاب الدعاء باب قال الله عز وجل : عبدى أنا عند ظنك بى ٤٩٧/١ طبع دار الكتاب العربى بيروت - لبنان

ومن استعمالها بمعنى الغيب قوله تعالى : "تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب " [١] ويرى الشهاب الخفاجى [٢] أن فى اطلاق لفظ النفس على القلب مجاز مرسل من قبيل ذكر المسبب وارادة السبب ، أو من اطلاق اللازم على ملزومه ،لأن النفس ذات الشىء ،وذات الحيوان بالقلب لأن القلب مبدأ الحياة ومحل الروح الحيوانى [٣] ويوضح السيد الشريف[٤] فى حاشيته : أن لفظ النفس حقيقة فى الذات مجاز فيما عداه ، ويذكر الوانا أخرى من المجاز فى لفظ النفس فيقول : " واطلاق النفس على الرأى والداعى من قبيل تسمية المسبب على السبب أو استعارة مبنيه على المشابهة " [٥]

ومن المعلوم أن الإيمان الكامل لايتحقق إلا بما نص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:"أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ورسله،

---

(١) سورة المائدة آيه ١١٦

(٢) هو أحمدبن محمد بن عمر ، شهاب الدين الخفاجى ت١٠٦٩هـ ، قاضى القضاة ، وصاحب التصانيف فى اللغة والأدب من آثاره : ريحانه الألبه ، طراز المجالس ، عناية القاضى وكفاية الراضى حاشية على تفسير البيضاوى ٠ مراجع حياته: خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحى ٣٣١/١ طبع مصر ١٢٨٤ه،الأعلام ٢٣٨/١ ٠

(٣) أنظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى المعروفة بعناية القاضى وكفاية الراضى ١/ ٣١٧ طبع دار صادر بيروت ٠

(٤)السيد الشريف هو على بن محمد بن على السيد زين الدين أبى الحسن الحسينى الجرجانى ت ٨١٦هـ فيلسوف ، من كبار العلماء بالعربية من آثاره : التعريفات ، شرح مواقف الايجى ، تحقيق الكليات ، حاشية على الكشاف مراجع حياته : الفوائد البهيه فى تراجم الحنفية لمحمد عبد الحى الكنوى صـ ١٢٥ طبع مصر ١٣٢٤هـ ، مفتاح السعادة ١٦٧/١ ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى ٣٢٨/٥ طبع مصر ١٣٥٣هـ ٠

(٥) راجع ذلك فى حاشية السيد الشريف على بن محمد الجرجانى على الكشاف ١٧٥/١ بهامش الكشاف عن حقائق التنزيل طبع الحلبى ١٩٧٣م الطبعة الأخيرة ٠

واليوم الآخر وتؤمن بالقدر ....." [١] وليس من الإيمان كما نرى أن يحب الإنسان لأخيه مايحب لنفسه، فوجود هذا الحب ليس معناه وجود الإيمان بحيث يختل الإيمان إذا عدم هذاالحب . ولكن سبق الحديث للدلالة على أن المراد بالنفى فى قوله : " لايؤمن " كمال الإيمان ويلزم على ذلك أن من حصلت له هذة الصفة مؤمنا كاملاً ،وإن لم يأت ببقية أركان الإيمان الحق ، فسيق الحديث للدلالة على المبالغة فى تصوير حب المسلم لأخيه المسلم مايحب لنفسه فى صورة واحدة من صور أسس الإيمان ، وذلك لحمله على الأمتثال والطاعة .

يوضح ذلك العينى [٢] فقال : كأن الركن الأعظم فيه هذة المحبة نحو " لاصلاة إلا بطهور " أو هى مستلزمة لها ، أو يلزم ذلك لصدقه فى الجملة وهو عند حصول سائر الأركان إذ لاعموم للمفهوم" [٣] . وفى قوله صلى الله عليه وسلم : " حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه " تشبيه بليغ أى على المرء أن يحب لأخيه مثل الذى يحبه لنفسه ، فيحصل لأخيه نظير مايحصل له ، وليس المراد أن يحصل لأخيه ماحصل له مع سلبه عنه هو .

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الإيمان باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعه . راجع ذلك فى عمدة القارىء ٢٨١/١

(٢) هو قاضى القضاة وشيخ الإسلام بدرالدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحلبى الأصل ، والعينتابى الولد والمنشأ ثم القاهرى الدار والوفاة المعروف بالبدر العينى . من آثاره : عمدة القارىء فى شرح الجامع الصحيح للبخارى .

(٣) عمدة القارىء ١٤٢/١

فظاهر اللفظ يقتضى التسويه وحقيقة اللفظ تقتضى التفضيل لأن كل واحد يحب أن يكون أفضل الناس فإذا أحب لأخيه مثله فقد دخل هو فى جملة المفضولين . فالمقصود هو الحث على التواضع فلا يجب أن يكون أفضل من غيره فهو مستلزم للمساواة ويستفاد ذلك من قوله تعالى : " تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الأرض ولافساد " (١)

وقد ورد الحديث بعدة روايات بعدة روايات نذكرها كما فيها من روائع بلاغية تدل دلالة مؤكده على مدى فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى بلاغته .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" لايؤمن أحد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "

" لايؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "

" لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه "

" لايؤمن عبد حتى يحب لأخيه ولجارة ما يحب لنفسه " "

والذى نفسى بيده لايؤمن عبد حتى يحب لأخيه أولجاره ما " لايؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "حب لنفسه "

" فوالذى نفسى بيده لايؤمن أحدكم حتى اكون أحب إليه من والده وولده "

" لايؤمن أحدكم حتى اكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين "(٢)

---

(١) سورة القصص آيه ٨٣

(٢) راجع هذه الروايات فى عمدة القارىء شرح صحيح البخارى ١٤١/١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٥١/٣ ، ٢٧٢/٣ ، ٢٣٣/٤

فاذا علم المؤمن الحق ذلك تمكن المعنى فى ذهنه فضل تمكن اما قوله صلى الله عليه وسلم : " فو الذى نفسى بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والداه وولده والناس اجمعين " وتتجلى فى هذا الحديث فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم وبيانه وذلك لظهور براعته فى استخدام ابواب البلاغه خير استخدام .

فمن المعلوم ان الايجاز بالقصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو اعلى طبقات البلاغة واسماها منزله [٢] .

فهذا الحديث يعتبر من جوامع الكلم الذى اوتيه عليه الصلاة والسلام اذا اقسام المحبه ثلاث : محبة اجلال واعظام كمحبة الوالد ، ومحبة رحمه واشفاق كمحبة الولد ، ومحبة استحسان كمحبة الناس بعضهم بعض فجمع عليه الصلاة والسلام ذلك كله فقال هذا الحديث .

وفى قوله " فو الذى " فالواو هنا للقسم وقد جاء القسم هنا موافقا للمنهج العربى الاصيل فى تنظيم الاخبار وتوكيدها حتى تستقر الفكره فى النفس . وإذاكان القسم لاينجح أحياناً فى حمل المخاطب على التصديق والإقرار فإنه كثيراً مايزعزع فى النفس الفكرة المخالفه ويدفع الى الشك فيها ويبعث المرء على التفكير

---

(١) اخرجه البخارى كتاب الادب باب الوصاه بالجار ٢٢ / ٦٢٢ واخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى كتاب البر باب الوصيه بالجار والاحسان اليه ١٧٦/١٦ وفى عون المعبود وشرح سنن ابى داود كتاب الادب باب فى حق الجوار ٦١/١٤ نشر محمد عبد المحسن الكتبى ط ثانيه ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م .

(٢) راجع ذلك فى : شروح التلخيص ١٨٣/٣ الايجاز فى كلام العرب نص الاعجاز دراسة بلاغية دكتور /مختار عطيه صـ١٨٠ طبع دار المعرفة الجامعية المدخل الى دراسة البلاغة د / فتحى فريد صـ١٠٦ طبع النهضه المصرية ١٩٧٨ م علم المعانى د/ درويش الجندى صـ١٧٣ طبع نهضة مصر

القوى فيما ورد القسم من اجله وهو تأكيد الكلام والاقرار به .
وفى قوله "الذى " ايجاز بالحذف وذلك حيث صرح بالصفه وحذف الموصوف والتقدير" والله الذى " فقد حذف الموصوف وذلك لشهادة الحال بهذا الموصوف فكأنه توافر الدليل على هذا الحذف ما فيه من ايجاز غير مخل بالمعنى وذلك كقوله تعالى: اما السفينه فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءه ملك يأخذ كل سفينه غصبا "[1] وتقدير الاية : وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينه صالحه غصبا .

ونرى هنا لون بديعى لطيف ، يداعب به الرسول صلى الله عليه وسلم العقول ، ويروض الأفهام بما فيه من خداع وايهام ، وتفنن فى الكلام واتساع فيه ، ويدل على تصرف بالغ ، وقوة على تصريف الألفاظ ، واقتدار على المعانى ، ولا يتأتى ذلك إلا من البليغ الفصيح فقال : " فوالذى نفسى بيده ... " ففى لفظ اليد توريه (٢) حيث جاء اللفظ وله معنيان معنى قريب وهو اليد الجارحة ولكن هذا غير مراد ومعنى بعيد وهو القدرة وهذا هو المعنى المراد ولهذا اللون البلاغى أثر جليل فى تمكين المعنى وتثبيته ، وذلك لأنها تحتاج فى ادراكها إلى فكر وتأمل ، وتبعث المتلقى على إلهاب عقله ،

---

(١) سورة الكهف آيه ٧٩

(٢) وتسمي الإيهام ، والتخييل ، والمغالطة المعنويه وغيرذلك ، وهى مصدر وريت الخبر توريه إذا سترته واخفيته واظهرت غيره وفى اصطلاح البلاغين : أن يطلق لفظ له معنيان : قريب وبعيد ويراد به البعيد منهما اعتماد على قرينة خفية . راجع ذلك فى : القاموس المحيط للفيروزبادى مادة (ورى) طبعة ثانية طبع الحلبى سنة ١٩٥٢م ، مفتاح العلوم للسكاكى صـ ٤٢٧ ، الإيضاح ٣٠/٤بغية : دراسات منهجية فى علم البديع د/ الشحات محمد ابو ستيت ص ١٢٨، ط ١ ، ١٤١٤هـ_١٩٩٤ م البلاغة العربية فى ثوبها الجديد الجزء الثالث . علم البديع د/بكر شيخ أمين صـ٨٦ طبع دار العلم للملايين الطبعة الثالثة ١٩٩٣م

وتحثه على التدبر واطالة النظر فيما يعرض عليه حتى يهتدى إلى المعنى المراد ، فإذا مااهتدى إليه بعد هذا الجهد عرف قدره ، وأحس بقيمته ، وهذا المعنى هو ماذكره جل علماء البيان ، أما أهل التحقيق فيقولون : الكلام تصوير وتمثيل وبيان لعظمته تعالى ،ولفظ اليد هنا من المتشابه المفوض علمه إلى الله تعالى ، قائلين : " وما يعلم تأويله إلا الله "(١)

وهناك جماعة أخرى من أهل التحقيق وهم الذين يؤولون مثل هذا وهم القائلون بأن المراد من اليد القدرة ، وذكر أبو حنيفه أن تأويل اليد بالقدرة ونحو ذلك يؤدى إلى التعطيل فإن الله تعالى أثبت لنفسه يدا فإذا أولت بالقدرة يصير عين التعطيل وإنما الذين ينبغى فى مثل هذاأن نقول أن الله تعالى له يدعلى ما أراده لاكيدالمخلوقين (٢)

وقد انتصف الإمام عبدالقاهر الجرجانى المتوفى سنه ٤٧٤هـ وفى كتابه دلائل الإعجاز لمذهب أهل البيان وذكر مايؤيد ذلك فقد شنع على من يذهب هذة المذاهب من المفسرين أكبر تشنيع حتى قال : ومن عادة قوم ممن يتعاطى التفسير بغير علم ، أن يتوهموا أبدا فى الألفاظ الموضوعة على المجاز والتمثيل أنها على ظواهرها فيفسدوا المعنى بذلك ، ويبطلوا

---

(١) سورة آل عمران آيه ٧

(٢) راجع ذلك فى عمدة القارىء ١٤٢/١

الغرض ، ويمنعوا أنفسهم ، والسامع منهم ، العلم بموضوع البلاغة ، ومكان الشرف ، ناهيك بهم ، إذاهم أخذوا فى ذكر الوجوه ، وجعلوا يكثرون في غير طائل هناك وترى ماشئت من باب جهل قد فتحوه ، وأنه ضلال قد قدحوا به (١) .

وقدم الوالد على الولد فى قوله صلى الله عليه وسلم : حتى أكون أحب إليه من والده وولده " وذلك لاعتبار الأكثرية والتعظيم والاجلال وذلك لأن كل انسان له والد وليس كل انسان له ولد . أما رواية " لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين " ففى قوله " والناس أجمعين " أطناب غير مخل بالمعنى فهو من باب عطف العام على الخاص وذلك كقوله تعالى : " ولقد أتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم (٢) ففيه تخصيص الخاص وتفضيله على سائر أفراد العام حتى كأنه ليس من جنسه تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات وفى أفرادها بالذكر مع كونها جزءا من اجزاء القرآن الكريم مزيد شرف و فضيلة فقد أشتملت على تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك (٣)

---

(١) دلائل العجاز لعبد القاهر الجرجانى تعليق محمود محمد شاكر صـ٢٠٨ نشر مكتبة الخانجى القاهرة طبع مطبعة المدنى

(٢) سورة الحجر آيه ٨٧

(٣) الايجاز فى كلام العرب ونص الاعجاز " دراسة بلاغية " صـ١٨٩

المبحث الرابع

الحديث الرابع

من حسن اسلام المرء

الحديث الرابع
من حسن اسلام المرء

عن ابى هريره رضى الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه "(١)

راوى الحديث :

هو الصاحبى الجليل ابو هريره رضى الله عنه ـ وقد اختلف فى اسمه واولاها واقربها عبد الرحمن بن صخر الدوسى ، ولد قبل البعثه المحمديه بحوالى سبع سنوات ، وروى أنه قال : انه كان يسمى فى الجاهليه عبد شمس ، وسمى فى الاسلام عبد الرحمن ، واسم ام ميمونه وقيل : اميه ، قد اسلمت بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اسلم فى السنه السابعه ، وكناه النبى صلى الله عليه وسلم بـ" ابى هريره : وهو اول من كنى بهذه صفة الكنيه لهرة كان يلعب بها ، وقيل : راه النبى صلى الله عليه وسلم وفى كمه هره فكناه بها.

نشأ يتيما ، وهاجر مسكينا واشتغل اجيرا ليسره بنت غزوان وتزوجها فيما بعد .

وهو اكثر الصحابه رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ باجماع العلماء ، وتوفى حوالى سنة ٥٨ هـ عن ثمان وسبعين سنه ودفن بالبقيع . .

---

(١) اخرجه الامام مالك فى الموطأ كتاب حسن الخلق باب ما جاء فى حسن الخلق صـ٥٦٣ ، والحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٨/٨ طبع دار الكتاب العربى بيروت ـ لبنان الطبعه الثالثه ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

الشرح والبيان :-

" من" من هنا هى الجاره ، وتأتى فى اللغةبخمسة عشر معنى فتأتى :

(١) تاتى لابتداء الغايه كقوله: " من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى "[١] .

(٢) التبعيص كقوله تعالى " ومنهم من كلم الله [٢]" وعلامتها جواز الاستغناء بـ" بعض "

(٣) بيان الجنس نحو قوله تعالى" فاجتنبوا الرجس من الاوثان"[٣]

(٤) التعليل كقوله تعالى يجعلون اصابعهم فى اذانهم من الصواعق[٤]

(٥)بمعنى البدل كقوله تعالى" ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخره" [٥]

(٦)المجاوزه فتكون بمعنى" عن" كقوله تعالى : فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله " [٦]

(٧) الانتهاء كقولك" رأيت الهلال من دارى من خلل السحاب "

(٨) للغاية ومعناها انها محل لابتداء الغاية وانتهائها معا

(٩) الاستعلاء نحو قوله تعالى " ونصرناه من القوم الذين كذبوا"[٧]

---

(١) سورة الاسراء ايه ١
(٢) سورة البقره ايه ٢٥٣
(٣) سورة الحج اية ٣٠
(٤) سورة البقره ايه ١٩
(٥) سورة التوبه ايه ٣٨
(٦) سورة الزمر ايه ٢٢
(٧) سورة الانبياء ايه ٧٧

(١٠) الفصل : نحو قوله تعالى " والله يعلم المفسد من المصلح "[١]
وعلامتها دخولها على ثانى المتضادين ، وقد تدخل على ثانى
المتباينين .
(١١) موافقه الباء نحو قوله تعالى " ينظرون من طرف خفى"[٢]
أي بطرف خفي
(١٢) ان تكون بمعنى فى نحو قوله تعالى"واذا خلقو امن الارض"[٣]
(١٣) ان تكون لموافقة رب كقول الشاعر :
وانا لما تضرب الكبس ضربة
على راسه تلقىاللسان من الفم
(١٤) ان تكون للقسم ، ولا تدخل الا على الرب فيقال " من ربى لا
فعلن بكسر الميم وضمها
(١٥) ان تكون زائدة كقوله تعالى " هل من خالق غير الله [٤]"

---

(١) سورة البقره ايه ٢٢٠
(٢) سورة الشورى ايه ٤٥
(٣) سورة فاطر ايه ٤٠
(٤) سورة فاطر ايه ٣

هذه هي معاني " من "(١) ولكن الغالب عليها ان تأتي لابتداء الغاية ، وهذا ما ذهب اليه الزمخشري حيث قال في مفصله : " ومن" لابتداء الغايه كقولك : سرت من البصره ، وكونها مبعضه في نحو : اخذت من الدراهم ، ومبينه في نحو : " فاجتنبوا الرجس من الاوثان " (٢) ومزيده في نحو ما جاءني من أحد ، راجع هذا المعني في (٣)

اما في هذا الحديث فيرتد معناها الي معنين(٤) حسب مقتضيات الاحوال فهي اما ان تفيد التبعيض فيكون ترك ما لا يعني من حسن الاسلام ، اما بعضة الاخر الذي يكون من حسن الاسلام فهو فعل ما يعني .

فهنا امكن ان تسد بعض مكانها فهذا دليل على انها تفيد التبعيض . وقد تكون " من " هنا بيانيه اى حسن الاسلام هو ترك مالا يعنى فهى بيان وشرح لما سياتى بعدها .

---

(١) راجع هذه المعانى فى : رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للما لقى تحقيق احمد محمد الخراط ص ٣٢٢ طبع مطبوعات مجمع اللغه العربيه – دمشق ، الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى تحقيق فخر الدين قباو ، محمد نديم فاضل ص ٣١٤ طبع دار الكتب –بيروت ، معانى الحروف للرمانى تحقيق د. عبد الفتاح اسماعيل شلبى ص ٩٦ طبع دار نهضه مصر .

(٢) سورة الحج ايه ٣٠

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٨ / ١٤٠١٣

(٤) الهديه السعديه شرح الاربعين النوويه ١ / ١٩٧ بتصرف

والدليل على ان " من" تفيد البيان هو انها كثيرا ما تقع بعد " ما " و " مهما " نحو قوله تعالى :"ما يفتح الله للناس من رحمه فلا ممسك لهم " (١) وقوله تعالى :"وقالوا مهما تاتنا من ايه لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين (٢) .

حسن اسلام المرء .

من المعلوم ان حسن اسلام المرء ليس من جوهر الاسلام وجزءا داخلا فى ذاته ، وليس كذلك شرطا من شروط صحه الاسلام ، وانما هو وصف عرضى يقتضى كمال الاسلام بدليل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالي عنه قال : سمعت رسول الله صلى‌الله عليه وسلم يقول" بنى الاسلام على خمس : شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ،واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان "(٣)

---

(١) سورة فاطر ايه ٢

(٢)سورة الاعراف ايه ١٣٢

(٣)اخرجه البخارى كتاب الايمان باب الايمان وقول النبى صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس . راجع الحديث فى عمدة القارئ ١١٨/١

فهذه هى قواعد الاسلام التى يجب على الانسان المسلم الانقياد والاذعان لها اما الصفات الاخرى التى يجب ان يتحلى بها الانسان المسلم ليحسن اسلامه فهى صفات عرضيه تقتضى كمال الاسلام فالحسن فى الاصل (١) : هو الجمال فهو عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه والاسلام فى الشرع على ضربين :-

احدهما دون الايمان :وهو الاعتراف باللسان حصل معه الاعتقاد او لم يحصل ، وذلك كقوله تعالى :" قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا " (٢)

الثانى : فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب،ووفاء بالفعل واستسلام لله فى جميع ما قضى وقدر(٣) "

المـــرء "

تطلق على الرجل ، والمرأه هى الانثى ، ولكن الحكم فى هذا الحديث عام يشترك فيه الرجال والنساء لاستوائهما امام الشريعه ، ولكن الحديث ذكر بلفظ المذكر تغليبا له (٤)

وعلى ذلك تكون " ال" فى قول المرء للجنس فالمراد من المرء الرجل والمرأه لاستوائهما فى امور التكليف

---

(١)انظر المعنى اللغوى فى : لسان العرب مادة " حسن "

(٢) سورة الحجرات ايه ١٣

(٣)المفردات فى غريب القران للراغب الاصفهانى اعداد د/ محمد احمد خلف الله نشر بمكتبة الانجلو

(٤)هو تغليب غير المتصف بالشرط على المتصف به و تغليب المذكر على المؤنث لكون المذكر اصلا ولكونه اخف لعرائه عن علامة التأنيث راجع ذلك فى عروس الافراح ٤٧٢/١ ، شرح التلخيص للباريرتى صـ٢٨٥

فحسن اسلام المرء أي ان كمال الاسلام وحسنه عند المرء هو من صار اسلامه حسنا باعتقاده ، واخلاصه ، وبالدخول فيه الظاهر والباطن جميعا .

ويقال في عرف الشرع حسن اسلام فلان اذا دخل فيه فهو يستحضر عند عمله قرب ربه منه واطلاعه عليه وهو معني حديث سيدنا جبريل عليه السلام عن الاحسان ان تعبد الله كانك تراه (١) . فاراد مبالغة الاخلاص لله سبحانه وتعالي بالطاعه والمراقبة له .

من تامل هذا الحديث بتدبير وامعان يجد ان الرسول صلي الله عليه وسلم قد افتتح الحديث باسلوب بلاغي جميل وهو اسلوب التقديم فقال : " من حسن " فهي جار ومجرور خبر مقدم وفي تقديم هذا الخبر تشويق الي سماع المسند اليه ومعرفة ماهية هذا الوصف الذي حكم عليه بانه من كمال حسن الاسلام

ونجد ان المسند هنا واجب التقديم علي المسند اليه جريا علي مقتضي الظاهر، لان المبتداء هو قوله " تركه" اسند الي ضمير يعود علي شئ في الخبر ، ومن المعلوم ان الضمير يجب ان يعود علي متقدم في اللفظ والرتبه فاذا عاد الضمير

==========

(١) ونص الحديث عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال : كان النبي بارزا يوما للناس فاتاه جبريل فقال ما الايمان ؟ قال : الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ، ورسله ، وتؤمن بالبعث قال ما الاسلام ؟ قال : الاسلام ان تعبد الله ولا تشرك به . وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاه المفروضه . وتصوم رمضان . قال ما الاحسان ؟ قال : ان تعبد الله كانك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك ، وقال متي الساعه ؟ قال ما المسئول عنها باعلم من السائل . وساخبرك عن اشراطها : اذا ولدت الامه ربها ، واذا تطاول رعاة الابل البهم في البنيان . في خمس لا يعلمهن الا الله . ثم تلا النبي صلي الله عليه وسلم . ان الله عنده علم الساعه . سورة لقمان ايه ٣٤ ، ثم ادبر فقال : ردوه فلم يروا شيئا ، فقال : هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم راجع الحديث في : فتح الباري ١/١٩٣-٢٠٦ طبع الكليات الازهريه .

علي متاخر في اللفظ والرتبة كان ذلك من ضعف التاليف لانه خرج عن قواعد النحو المشهورة فاعتبر ذلك اخلالا بفصاحة الكلام . كقول الشاعر

جزي بنوه ابا الغيلان عن كبر
وحسن فعل كما يجزي سنمار (١)

فالشاهد هنا : فى قوله : " جزي بنوه ابا الغيلان " فقد اعاد الضمير في بنوه علي " ابا الغيلان " وهو متاخر في اللفظ كما نري ، ومتاخر ايضا في الرتبة لانه مفعول به

"تركه"

الترك مصدر الفعل "ترك" وهو مصدر مضاف الي فاعله ، وهو هنا الضمير العائد علي المرء .

والترك هو رفض الشئ قصدا واختيار . يقال : ترك فلان الشئ أي رفضه وفارقه باختياره .

وقد يكون الترك برفض الشئ قهرا واضطرارا و ذلك كقوله تعالي : " كم تركوا من جنات " (٢)

والترك مجاز حيث استعير للاسقاط في المعاني يقال : ترك حقه واذا اسقطه ، وترك ركعه اذا لم يات بها ، وهو اسقاط لما يثبت شرعا (٣)

---

(١)البيت من البسيط وهو لسليط بن سعده قوله " ابا الغيلان " بكسر الغين المعجمه كنية رجل ، وعن بمعني في أي في كبره ، "وحسن فعل اليه ، او " يجزي سنمار " مثل يضرب لمن يجزي بالاحسان الإساءة . راجع البيت في حاشية الصبيان ٥٩/٢ ، والمطول ص ٢٠ ، عروس الافراح ١٤١/١

(٢) سورة الدخان ٢٥

(٣)الهديه السعديه ١٩٨/١

"ما لا يعينه "

أي ما لا يهمه ويشغله ويستأثر فبه فمعنى يعنيه أنه من يتعلق عنايته به ويكون من مقصدة ومطلوبه ٠

والعناية : شدة الأهتمام بالشيء يقال : عناه يعنيه : إذا اهتم به وطلبه وترك مالا يعنيه أى ترك مالا يحتاج إليه فى ضرورة دينيه ودنياه ، ولا ينفعه فى مرضاة مولاه بأن يكون عيشه بدونه ممكنا ، وهو فى استقامة حاله بغيره متمكنا وذلك يشمل الأفعال الزائدة والأقوال الفاضلة ٠

فعنى فعل ثلاثى مبنى على الفاعل من باب رمى يقال : عينيته بكذا أى استأسرته ٠

وقد يأتى من باب" دعا"أن يعنى به عنى البناء للمفعول(١).

و"ما" هنا موصولة افادت معني عموم ترك المرء ما لا يهمه ويشغله ومن يتامل تسليط فعل الترك علي النفي الذي افاد سلب العموم فيستلزم علي ذلك نقيض الترك وهو فعل ما يهم الانسان ويعنيه فالذي يترك هو ما لا يهمه ولا يعنيه فالمسلم الذي يترك ما لا يعنيه ولا يشغله تجتمع له محاسن الاخلاق ، فيري في نفسه الطمانينه والرضا ، وذلك لانه لا يهتم الا بطاعه الله وعبادته أي انه ياتمر بامر الشرع وينتهي عما نهي عنه فحسن الاسلام يقتضي ترك ما لا يعني كله من المحرمات

==========

(١)راجع المعاني اللغويه في : لسان العرب والمفردات ماده "ترك" ومادة (عني)

والمشبهات والمكروهات وفضول المباحات التي لا يحتاج اليها فإن هذا كله لايعنيه المسلم إذا كمل إسلامه ٠ وقال الإمام الغزالى فى كتابه إحياء علوم الدين : " وحد الكلام فيما لايعنيك أن تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضر فى حال ولا مال ومثاله أن تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفارك وما رايت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الأطعمة والثياب ، وما تعجبت ،منه من مشايخ البلاد ووقائعهم فهذة أمور لوسكت عنها لم تأثم ولم تتضرر" (١) وقد خص الرسول صلى الله عليه وسلم – ترك مالا يعنى من الاسلام دون غيره كالايمان والاحسان وذلك لأن الاسلام هو الذى يظهر للناس دون غيره من الايمان والاحسان وغيرهما ٠ فالمسلم الحق هو الذى يأتى بظاهر الأعمال والتكاليف ، ويترك فعل مالايهمه ويشغله كما أمرنا الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه ففعل الترك هنا فى المسلم ظاهر ومرئى فيه ، أما الايمان والأحسان فغير ظاهر للناس فعل ترك مالايشغلهم ، فالمراقب لهم فى ذلك هو الله سبحانه وتعالى ٠ وفى " يعنيه " إيجاز بحذف مفعوله والتقدير : مالا يعنيه من الأفعال والأقوال أمرا كانت أو نهياً ، أو يكون التقدير :

من أمر الدين والدنيا فحذف المفعول لافادة معني العموم وبعد هذا العرض مع الغوص علي قدر الامكان في بيان فصاحة الرسول صلي الله عليه وسلم يتبين لنا ان هذا الحديث من جوامع كلم

---

(١) أحياء علوم الدين صـ١٥٤٦ طبع الشعب

الرسول صلي الله عليه وسلم – وجوامع الكلم في احاديث الرسول – صلي الله عليه وسلم – عباره عن اقوال قل عدد حروفها ، وكثر عدد معانيها منزهه عن التكلف ، هادفه الي المعني المراد منها من اقرب السبل ، مع حكمة وسمو وبلاغة . فالحديث يدعو المرء المسلم الي ان يترك ما لا يهمه ولا ينشغل الا بشئونه الخاصه ، والي ان يترك الجري وراء العبث ، والا يهتم الا بكل فضيله ومحمدة ، ولا ينفق الوقت والجهد الا فيما يعود عليه بالنفع فان بقي لديه وقت فراغ انفقه فيما يعود علي المجتمع بالخير .

فبذلك تجتمع له محاسن الاخلاق وكمالها ، من الصلاح، والشجاعة ، والوفاء، والعفه ، والانصاف ، وتبرا نفسه من الطباع السيئة

وبعـــــــد :-

فهذا المعني الكبير هو ما عبر عنه الرسول صلي الله عليه وسلم باللفظ القليل فقال :- " من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه "

---

(١) احياء علوم الدين ص ١٥٤٦ طبع الشعب .

الخاتمه

الخاتمة

الحمد لله العلي القدير ، الذي بنعمته تتم الصالحات ، فاعانني علي انجاز هذا البحث ، وساعدني علي الوفاء بما اقتطعته علي نفسي من وعد بقدر الاستطاعه لدراسه وبيان بعض الروائع في الاحاديث النبويه الشريفه

فمن المعلوم ان الارتباط بابحاث تتعلق ببيان الاسلاليب الراقيه هو هدف كل باحث ،وليس هناك ارقي من بيان فصاحة الاساليب النبويه الشريفه الا القران الكريم ،والقارئ يعلم بمدي الصعوبة في السير في ركاب افصح العرب لادراك مواطن السحر والجمال في اساليبه .

لكنها السبيل الي نمو الذوق العربي الاصيل .

فمن الله علي لاظهار بعض هذه الروائع فكان هذا البحث والذي سمي بـ " روائع بلاغية في احاديث نبوية "

فتوصلت منه الي مكانه هذه الاحاديث الاربعه من الناحيه الدينيه والبلاغيه فعليها مدار الاسلام ومبادئه وهذا اظهر ما تيسر لي رصده وما اتيح لي فهمه ، ولكني اعتقد ان ما فاتني ادراكه اكثر مما بينته فمن انا فانا الي الان ما زلت احبو في طريق العلم الذي لا ينتهي ، ولكن حسبي انني شمرت عن ساعد الجد ، واخلصت النيه لسير غور هذا النهر الماد

وما توفيقي الا بالله

عليه توكلت واليه انيب

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله واصحابه اجمعين

فهرس

المراجع والمصادر

فهرس المراجع والمصادر

١- اثر التشبيه في تصوير المعنى " قراءة في صحيح مسلم "
د/ عبد الباري طه سعيد ١٤١٢هـ_ ١٩٩٢م
٢- احياء علوم الدين للغزالي
٣- الاشارات والتنبيهات لعلي بن محمد الجرجاني تحقيق ا.د/ عبد القادر حسين طبع دار نهضة مصر
٤- الاشاره الي الايجاز في بعض انواع المجاز
للعز بن عبد السلام طبع دار الفكر دمشق
٥-الاصابه في تمييز الصحابه
لابن حجر العسقلاني طبع ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م
٦- اعجاز القران والبلاغه النبويه
لمصطفي صادق الرافعي بدون طبع
٧-الاعلام قاموس تراجم
لخير الدين الزركلي طبع دار العلم للملايين الطبعة التاسعة ١٩٩٩٠ م
٨- انباه الرواه علي انباء النحاه للقفطي
٩-الايجاز في كلام العرب ونص والاعجاز " دراسة بلاغيه"
د/ مختار عطيه طبع دار المعرفة الجامعية
١٠- البداية والنهاية لابن كثير
نشر مكتبة المعارف بيروت الطبعة السادسه ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
١١- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني طبع دار المعرفة بيروت _ لبنان

١١- البرهان في علوم القران للزركشي تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم طبع عيسي الحلبي الطبعه الاولي ١٣٧٦ هـ _ ١٩٥٧ م
١٢- البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي
١٣- بغية الايضاح للشيخ عبد المتعال الصعيدي طبع محمد علي صبيح الطبعه الثامنه
١٤- بغية الوعاة للسيوطي طبع عيسي الحلبي الطبعه الاولي القاهره ١٣٨٤ هـ _ ١٩٦٥ م
١٥ _ بلاغة تطبيقية " دراسة لمسائل البلاغة من خلال النصوص د/ بسيوني عبد الفتاح فيود طبع مطبعة الحسين الاسلامية الطبعة الاولي ١٤١٩ هـ _ ١٩٩١م
١٦- البلاغة العربية في ثوبها الجديد الجزء الثالث " علم البديع " ا.د/ بكرى شيخ امين طبع دار العلم للملايين الطبعه الثالثه ١٩٩٣م .
١٧- البلاغه القرانيه فى تفسير الزمخشرى واثرها فى الدراسات البلاغيه ا.د / محمد محمد موسى طبع دار التضامن الطبعه الثانيه ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٨ _ البيان والتبيين للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون طبع دار الجبل ببيروت
١٩ _ تاريخ بغداد للخطيب البغدادى طبع السعاده بالقاهره ١٣٤٩هـ - ١٩٣١ م
٢٠- تذكرة الحافظ للذهبى
٢١ _ التشويق فى الحديث النبوى طرقة وأغراضة د / بسيونى عبد الفتاح طبع مطبعة الحسين الاسلاميه طرقه واعراضه

٢٢ ـ التصوير البياني ا .د / محمد ابو موسى طبع دار التضامن الطبعه الثانيه ١٤٠٠ هـ
٢٣ ـ تفسير البيضاوى المسمى انوار التنزيل واسرار التأويل تحقيق د / حمزه النشرتى وأخرون طبع المكتبه القيمه ـ القاهره ١٤١٨ هـ
٢٤ ـ الجنى الدانى فى حروف المعان تحقيق فخر الدين قباو / محمد نديم فاضل طبع دار الكتب العلميه بيروت
٢٥ ـ الحاشيه الجديده على شرح العصام الفريده للفليوى طبع دار السعاده ١٣٠٨هـ
٢٦ ـ حاشية الدسوقى على شرح السعد ضمن شروح التلخيص
٢٧ ـ حاشية السيد الشريف على بن محمد الجرجانى على الكشاف عن حقائق التنزيل طبع الحلبى الطبعه الاخيره ١٩٧٣م
٢٨ ـ حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى المعروفه بعاية القاضى وكفاية الراضى طبع دار صادر بيروت
٢٩ ـ حاشية الصبان على شرح الاشمونى طبع عيسى الحلبى
٣٠ ـ حسن الهدى من السنه المشرفه ا.د / عبد المنعم السيد نجم
٣١ ـ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء للاصفهانى طبع١٣٥١ هـ
٣٢ ـ خلاصة الاثر فى اعيان القرن الحادى عشر للمحبى طبع ١٢٨٤ هـ مصر
٣٣ ـ خلاصة المعانى للمفتى تحقيق ا .د / عبد القادر حسين طبع الناشرون الغرب المملكة العربيه السعودية
٣٤ ـ دراسات منهجيه فى علم البديع ـ د / الشحات محمد ابو ستيت الطبعه الاولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤ م

٣٥ – دلائل الاعجاز للامام عبد القاهر الجرجانى تصحيح السيد محمد رشيد رضا طبع مطبعة صبيح الطبعه السادسه ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م

٣٦ – دلائل الاعجاز للامام عبد القاهر الجرجانى تعليق محمود محمد شاكر نشر مكتبة الخانجى طبع مطبعة المدنى.

٣٧ - دمية القصر لابى الحسن الباخرزى تحقيق عبد الفتاح الحلو طبع دار الفكر العربى بالقاهره.

٣٨- وصف المعانى فى شرح حروف المعانى للمالقى تحقيق احمد محمد الخراط طبع مطبوعات مجمع اللغه العربيه دمشق

٣٩- زاد المسلم من الهدى النبوى ا.د/ العجمى دمنهورى طبع دار المنار للنشر والتوزيع ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١م

٤٠– سر الفصاحه لابن سنان الخفاجى طبع دار الكتب العلميه بيروت

٤١– سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى طبع المكتبه العميه بيروت.

٤٢– سنن ابن ابو داود

٤٣– سنن الترمذى لابى عيسى محمد بن عيسى بن سوره تحقيق ابراهيم عطوه عوض طبع الحلبى الطبعه الثانيه ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

٤٤- سنن الدرامى نشر دار احياء السنه النبويه

٤٥ – سنن النسائى

٤٦ – شذرات الذهب فى اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى طبع بيروت

٤٧ – شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك طبع الهيئه العامه لشئون المطابع الاميريه ١٤١٢هـ ١٩٩١ م .
٤٨ – شرح احاديث من صحيح البخارى " دراسة فى سمت الكلام الاول " ا.د / محمد محمد ابو موسى نشر مكتبة وهبه الطبعه الاولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
٤٩ –شرح ديوان ابى الطيب المتنبى للعكبرى تصحيح مصطفى السقا واخرون طبع الحلبى الطبعه الاخيره ١٩٧٢ م .
٥٠ – شروح التلخيص طبع دار السرور بيروت – لبنان
٥١ – الشيخان د / طه حسين طبع دار المعارف مصر الطبعه الرابعه ١٩٦٩ م
٥٢ – صحيح مسلم بشرح النووى طبع المكتبه التجاريه .
٥٣ – الصناعتين الكتابه والشعر لابى هلال العسكرى تحقيق د / مفيد قميحه طبع دار الكتب العلميه بيروت – لبنان الطبعه الثانيه ١٤٠٤هـ ١٩٨٤ م
٥٤ – صور من البيان القرانى والنبوى د / فتحى فريد طبع مكتبة النهضه المصريه ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م
٥٥ – الضوء اللامع لاهل القرن التسع للسخاوى طبع ١٣٥٣ مصر
٥٦ – الطبقات الكبرى لابن سعد طبع دار صار بيروت
٥٧ – عروس الافراح شرح تلخيص المفتاح للبهاء السبكى تحقيق د / فايزه عبد الحميد رسالة دكتوراه ١٩٩٤ م
٥٨ – علم المعانى د / درويش الجندى طبع نهضة مصر

٥٩ العمده فى مخاسن الشعر لابن رشيق القيروانى تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد الطبعه الخامسه طبع دار الجبل ١٤٠٠هـ - ١٩٨١ م
٦٠- عمدة القارى شرح صحيح البخارى للعينى بدون
٦١- عون المعبودفى شرح سنن أبى داود تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان نشر عبدالمحسن الكتبى - المدينه المنورة طبعة ثانية ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م
٦٢ – الفائق فى غريب الحديث والأثر للزمخشرى تحقيق على محمد البيجاوى ، محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الأولى القاهرة ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م
٦٣- فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى طبع مصطفى الحلبى
٦٤ – فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى تحقيق طه عبد الرؤوف واخرون طبع الكليات الازهريه ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م
٦٦ – الفوائد البهيه فىتراجم الحنفيه محمد عبد الحى الكنوىطبع ١٣٢٤ هـ مصر
٦٧ – الفوائد المجموعه فى الاحاديث الموضوعه للشوكانى تحقيق عبد الرحمن ابن يحيى المعلم اليمانى ، عبد الوهاب عبد اللطيف طبعة اولى ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م
٦٨ – فوات الوفيات والزيل عليها لابن شاكر الكتبى تحقيق د/ احسان عباس طبع دار الثقافه بيروت ١٩٧٣م
٦٩ – القاموس المحيط للفيروزبادى طبعه ثانيه طبع الحلبى سنة ١٩٥٢ م

٧٠ – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل فى جوة التاويل للزمخشرى طبع دار الفكر الطبعه الاولى ١٣٩٧ هـ - ١٩٩٧.

٧١– لسان العرب لابن منظور طبع دار المعارف

٧٢ – المجازات النبويه للشريف الرضى شرح طه عبد الرؤوف طبع مطبعة الحلبى الطبعه الاخيره ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م

٧٣- مجمع الزوائد للحافظ على بن ابى بكر الهيثمى طبع دار الكتاب العربى بيروت لبنان الطبعه الثالثه ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م

٧٤ – المدخل الى دراسات البلاغه د / فتحى فريد طبع النهضه المصريه ١٩٧٨ م

٧٥- المستدرك للحاكم طبع دار الكتاب العهربى

٧٦ – مسند الامام احمد بن حنبل شرح احمد شاكر طع دار المعارف مصر الطبعه الرابعه ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

٧٧ – معانى الحروف للرمانى تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شلبى طبع دار نهضة مصر

٧٨ - المعجم المفصل فى علوم البديع والبيان والمعانى اعداد د / انعام فوال عكاوى مراجعة احمد شمس الدين طبع دار الكتب العلميه بيروت – لبنان ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

٧٩ – معيار النظار فى علوم الاشعار للزنجانى تحقيق محمد على رزق الخفاجى طبع دار المعارف القاهره ١٩٩١ م

٨٠ – مفتاح السعاده ومصباح السياده كبرى زاده

٨١ – مفتاح العلوم للسفاكى ضبط وتعليق نعيم زرزور طبع مطبعة الكتب العلميه بيروت

٨٢ ـ المفردات فى غريب القران للراغب الاصفهانى اعداد محمد احمد خلف الله نشر مكتبة الانجلو
٨٣ من اسرار حروف العطف فى الذكر الحكيم " الفاء ـ ثم " د / محمد الامين الخضرى نشر مكتبة وهبه الطبعه الاولى ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م
٨٤ ـ من بلاغة الحديث الشريف ا.د / عبد الفتاح لاشين طبع عكاظ السعوديه الطبعه الاولى ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م
٨٥ ـ من بلاغة الحديث النبوى ا.د / هاشم محمد هاشم طبع سوهاج
٨٦ ـ من روائع البيان النبوى دراسه بلاغيه تطبيقيه ا . د / محمد فريد محمد بدوى النكلاوى طبع سنة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م
٨٧ ـ موطأ الامام مالك تصحيح وتخريج محمد فؤاد عبد الباقى طبع كتاب الشعب
٨٨ ـ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبى تحقيق على محمد البيحاوى ، فتحيه على البيحاوى طبع دار الفكر
٨٩ ـ نقد الشعر لقدام بن جعفر تحقيق د / محمد عبد المنعم خفاجى نشر مكتبة الكليات الازهريه الطبعه الاولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠ م
٩٠ ـ النهايه فى غريب الحديث والاثر لابن الاثير تحقيق طاهر احمد الراوى ، ومحمود محمد الطناجى طبع المكتبه العلميه بيروت .
٩١ ـ الهديه السعديه شرح الاربعين النوويه ا.د / محمد السعدى فرهود طبع كلية اللغة العربيه بالمنصوره الطبعه الثالثه ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٩٧ م
٩٢ ـ وفيات الاعيان لابن خلكان تحقيق احسن النص
٩٣ ـ يتمية الدهر للثعالبى تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد طبع دار الفكر العربى بيروت الطبعه الثانيه ١٩٧٣م

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمه	٧١٤
التمهيد	٧٢٠
المبحث الأول	٧٢٨
الخصائص البلاغية فى قول الرسول (ص) إنما الأعمال بالنيات	٧٣٠
المبحث الثانى	٧٥٠
الخصائص البلاغية فى قول الرسول (ص) " الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات	٧٥١
المبحث الثالث	٧٧٩
الخصائص البلاغية فى قول الرسول (ص)	٧٨٠
" لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه	٧٨٣
المبحث الرابع	٧٩٤
الخصائص البلاغية فى قول الرسول (ص) " من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه "	٧٩٦
الخاتمه	٨٠٧
فهرس المصادر والمراجع	٨١٠
فهرس الموضوعات	٨١٨